٢١٤
شوس

(شرح أم البراهين)، كلاهما للسنوسي، محمد بن يوسف
ـ ٨٩٥هـ. كتب سنة ١١٠٥هـ.

٧٩ ق ١٩ س ٢١×١٤٫٥سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، بآخرها فائدة

٦٥٣١

في ثلاث صفحات.

الأعلام ٨: ٢٩ مخطوطات الجامعة ٥: ١٢١

١ـ أصول الدين أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

ج ـ شرح العقيدة الصغرى.

بية السعودية



Kingdom of S

Universtiy

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

Date. .... : التاريخ

صاحبه سليم صافي ١٢٥٥

تاريخ ١٥ جمادى الآخرة

شرح عقيدة الصغرى

ابي عبد الله محمد

السنوسي

عفا عنه

امين

دخل في نوبة العبد الفقير ... الذنب والتقصير الحقير مصطفى عفى الله عنه

تم الكتاب الشرح لنوبة العبد الفقير ...

اللهم اني اعوذ بك من ان اضل في هداك ...

تجربت القلم على الاوراق اذا فاض من ظلم العشاق

تجربت القلم على القرطاس اذا فاض من ظلم الناس

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني لطف الله به وبنا الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسماء العزيز الذي عز ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شيء ما فتعلي وجل عن الشريك كذا الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكا بد عن تلك النعماء الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجماء الغني القدوس فلا وصول الي شيء من فضله الا بمحض فضله تعلي ربنا وجل عن الاغراض وعن الاعراض والوكلاء والوزراء نحمده سبحانه عن نعم لا تحصي ونحمده سبحانه جل وعز من اجل الالاء ونشكره تبارك وتعلي وهو الرءوف الرحيم الذي يبسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شاء من جميل الثناء ونشهد ان لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له شهادة نشاة عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالي ضروب الشكوك والامتراء ونشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبد الله ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله تعالي وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبور وما يتعاظم من المعضلات في يوم البعث والجزاء ونحوز بها بفضل الله تعالي مع الاباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعالي الفردوس غاية السمو والارتقاء والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكاينات وعروس المملكت ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصاء ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا واخرى وملجا الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف الاهوال وتمتد ازمتها حتي يتبراء من الشفاعة ويهتموا بانفسهم اكابر الرسل والانبياء فصلي الله وسلم عليه من رسول القت اليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسمي علي اعلي منصبها بحيث لا مطمع لمخلوق

نسخ تنفاقم اي تتابع

فائدة
قوله عز وجل أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي قرا قوله أَشْدُدْ بهمزة مفتوحة وصلاً وابتداءً واذا وصلها مد على ياء أخي لأجل همزة القطع وأُشركه بضم الهمزة قرأ ذالك ابن عامر وقرأ الباقون اشدد بضم الهمزة في الابتداء وحذفها في حال وصلها بما قبلها لأنها عندهم همزة وصل وأَشركه بفتح الهمزة اه كذا رايته على هامش مصحف

على العموم في نيل تلك الرتبة العلياء ورضي
الله تعالى عن اله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة
شموس النبوت انجما في سماء العلاء للارشاد
والاهتداء وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الحين الفصل والقضا وبعد فاهم
ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان
الصعب ان يسعى فيما ينقذ به مهجته من
الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد
التوحيد على الوجه الذي قرره ايمة اهل
السنة العارفون الاخيار وما اندر من يتقن
ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر
الجهالة وانتشر فيه الباطل انتشار ورمى في
كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض
اهله وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد
اليوم من وفق لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف
ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه
حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل
الخلق اطراحا وياعنهم سره الى ان ينتقل قريبا
بالموت عن فساد هذه الدار فهنياله بما يرى

اثر

اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل
تحت ميزان الانظار لقد صبر قليلا ففاز كثيرا
فسبحان من يخص بفضله من شاء من عباده بما يشاء
ويقرب من شاء ويبعد من شاء بمحض
الاختيار وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم
جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق
شكره من معرفة عقايد الايمان وانزلها
جل وعلا في صميم القلب بما نحتاج اليه من
قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله وا
حسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن
ينبه عليها بالخصوص من الايمة والاعيان وا
رشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد
ابتلي بالغلط فيها من لا يظن به ذلك ممن
عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت
ياذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك وتمم
لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت
مع الاحبة في دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم
الراحمين من المستدرجين بنعمك ياذا الفضل
والامتنان فبكرم جلالك وعلو ذاتك ثم

محمد
برحمتك المهدات الينا صلي الله عليه وسلم نعوذ من
السلب بعد العطاء ومن غضبك الذي لا يطاق ومن
ان تلحقنا باهل الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا
العظيمة ومنحه الفايقة الكريمة ان وفقنا سبحانه
بفضله لوضع عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم
محتوية علي جميع عقايد التوحيد ثم لتأييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد
ثم ختمناها بشيء لم نر [illegible] سمع به احد غيرنا من المتقدمين
ولا من المتاخرين وهو انا شرحنا كلمتي
الشهادة التي لا غنا للمكلف عن معرفتها والي عذب
مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تقرع
ابواب فضل الله تعالي والدخول في زمرة النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وباتقان معر
فتها يسلم العبد من افة الخلود في غضب الله
تعالي ويرقي بفضل الله تعالي الي اعلي عليين
فذكرنا معناها اولا ثم بيننا وجه دخول جميع
عقايد الايمان فيها بحيث يبتهج عند ذلك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط علي بواطنهم و
ظواهرهم ما انطوي من محاسنها فاصبحوا

يتبخترون

في هذا الزمان الكثير الجهل صح

النار وفيه

يتبخترون في حلل معارفها بين رياض الجنة متردد
دين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة
اولياء الله تعالي عقيدة لا يعدل عنها بعد الا
طلاع عليها والاحتياج الي ما فيها الا من هو
من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل
الله تعالي تزهو بمحاسنها عن كبار الدواوين
فثق ايها الحافظ لها ان فهمتها ببغاية الامنية
واشكر الله تعالي اذ من عليك بنعمة عظيمة
طرد عنها كثيرا من الخلق فباؤا في اصول عقايدهم
باعظم رزيه واخلص لي من دعايك اذ اخرجها
من جوفي وحرك بها يدي ولساني مولاي
المنفرد بايجاد الكاينات كلها والعالم بكل طوا[ئف]
وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالي بشرح لها
مختصر يكمل لك منها المقصود ويكشف لك
ان شاء الله تعالي الغطاء عما انبهم عليك منها
من المعني المسدود فتظفر ان شاء الله تعالي
بكيمياء السعادة واكسير النجاة وتظل تجتني بها
ان وفق الله تعالي ثمرات الايمان الي ان ينزل بك
عرض الممات وهذا اوان الشروع في هذا الشرح

المبارك بفضل الله تعالي الكريم الوهاب فنسئله
سبحانه ان يعينني عليه و يوفقني فيه لعين الصواب
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي
اله ومن انتما اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف
من سادتنا الاصحاب ص الحمد لله و الصلوة والسلام
علي رسول الله ش الحمد هو الثناء بالكلام
علي المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب
الاحسان او من باب الكمال المختص بالمحمود كعلمه
وشجاعته مثلا والشكر هو الثناء بالكلام او بغيره
من القلب وساير الاركان علي المنعم بسبب ما
اسدا الي الشاكر من النعم فبينه وبين
الحمد عموم وخصوص من وجه والصلاة من
الله تعالي علي رسوله صلي الله عليه وسلم زيادة
تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين
له وطيب تحية واعظام ص اعلم ان الحكم
العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والا
ستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في
العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه

وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم
الي ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي
هو خطاب الله تعالي المتعلق بافعال المكلفين
بالطلب او الاباحة او
الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب اربعة الايجاب
وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله
تعالي ورسله وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة الليل ونحوها والتحريم وهو طلب
الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا
ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف عن
الفعل طلبا غير جازم كقراءة القران مثلا
في الركوع او السجود واما الاباحة فهي
التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع
ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب
والاباحة فعبارة عن نصب الشارع
صلي الله عليه وسلم سببا او شرطا او مانعا
لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في
كلامنا تحت الطلب والاباحة فالسبب

ين الحاكم اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم

ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود
بالنظر الي ذاته كالزوال مثلاً فان الشرع وضعه
سببا لوجود الظهر فيلزم من وجوده وجوب
الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا
بالنظر الي ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود
المسبب لعروض مانع او تخلف شرطٍ وذلك
لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الي ذاته
مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده
مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما
يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة
الي وجوب الزكاة في العين والماشية فانه
يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكات
فيما ذكر ولا يلزم من وجود تمام الحول وجوب
الزكات ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكوة
علي ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع فهو
ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه
وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم
من وجوده عدم وجوب الصلوة مثلا و لا

يلزم

بلغ

يلزم من عدمه وجوب الصلوة ولا عدم وجوبها
لتوقف وجوبها علي اسباب اخر قد تحصل عند
عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج من هذا ان
السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه
والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط
والمانع يؤثر بطرف وجوده فقط في العدم
فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث
الحكم الشرعي من الاصول واما الحكم العادي
فحقيقته اثبات الربط بين امرٍ وامرٍ وجودا
او عدما بواسطة تكرر الاقتران بينهما علي
الحس مثال ذلك الحكم علي النار بانها محرقة
فهذا حكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن
بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة
تكرر ذلك علي الحس وليس معني هذا الحكم
ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته او في
تسخينه اذ هذا المعني لا دلالة للعادة عليه
اصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة الا
قتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل
ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقي

بلغ

علم ذلك وقس علي هذا سائر الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس
مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا
ينحصر وانما يتلقي العلم بفاعل هذه الاثار المقارنة
لهذه الاشياء من دليلي العقل والنقل وقد
اطبق العقل والشرع علي انفراد المولي جل وعز
باختراع جميع الكاينات عموما وانه لا اثر
لكل ما سواه تعالي في اثر ما جملة وتفصيلا
وقد غلط قوم في تلك الاحكام العاديه
فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها
لما جرت العادت انه يوجد معه اما بطبعه
او بقوة اودعت فيه فاصحوا قد باؤوا بالحوبي
ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقايد
وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم نسئله سبحانه النجاة الي الممات من
مضلات الفتن والامور ظاهرا او باطنا علي اهدي
سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم وعلي اله واما الحكم العقلي فهو عبارة
عما يدرك العقل اثباته او نفيه من غير تكرر ولا

توقف

توقف علي وضع واضع وهذا الثالث
هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة بقولنا
الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي
وقد عرفت معناهما قوله ينحصر في ثلاثة
اقسام يعني ان كل ما يتصوره العقل اي
يدركه لا يخلوا من هذه الثلاثه الاقسام اي
لابد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب
او الجواز او الاستحالة قوله فالواجب ما لا
يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدركه في العقل عدمه
يعني اما ابتداءً بلا احتياج الي سبق نظر
ويسمي الضروري كالتحيز مثلا للجرم فان العقل
ابتداءً لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي
اخذه قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق
النظر ويسمي نظريا كالقدم لمولانا جل وعز
فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالي
اذا فكر العقل وعرف ما يترتب علي ثبوت
الحدث له جل وعز من الدور او التسلسل
الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام

اي كالبدء

من ذواته او صفاته وجودية
او سلبية ام احداه قديمة
او حادثه

الواجب الى ضروري ونظري **قوله** والمستحيل ما لا
يتصور في العقل وجوده يعني ايضا ابتداء او بعد
سبق النظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة
والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث لا يوجد
فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور
ثبوت هذا المعنى للجرم **و**مثال الثاني كون
الذات العلية جرما تعالى عن ذلك علوا كبيرا
فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه
العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على
ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك
انه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقاء ليلا
يلزم الدور والتسلسل لو كان تعالى حادثا [illegible]
[illegible] تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن
ذلك [illegible] علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث
لكل جرم فيلزم اذا لو كان تعالى جرما ان يكون
واجب القدم لالوهيته واجب الحدوث
لجرميته تعالى عن ذلك وذلك جمع بين
النقيضين لا محالة **فقد** عرفت بهذا ايضا
انقسام المستحيل الى ضروري ونظري **قوله**

والجائز

والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني
ايضا اما ضرورة واما بعد سبق النظر **مثال**
الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا فان
العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة
عدمها له **ومثال** الثاني تعذيب المطيع الذي
لم يعص الله تعالى قط طرفة عين فان العقل
ايضا يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه بعد
ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان
الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر
لكل ما سواه تعالى في اثر ما البتة فيلزم من
ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية
[illegible] وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل
امارة على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم
على مولانا جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم
اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر ومولانا
جل وعز هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا
نهي يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما
سواه جل وعلا ملك له لا يبدي شيئا ولا
يعيد ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك

له تعالي في ملكه ولا يسال تعالي عما يفعل فيصح
اذا ان يدرك العقل كل من المومن والكافر
والمطيع والعاصي صحة وجود الثواب والعقاب
او غيرهما واختصاص كل واحد بما اختص به
من ذلك انما هي بمحض اختيار مولانا جل
وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لا كن ادراك
العقل بجواز هذا المعني موقوف علي تحقيق
النظر الذي قدمنا فبان لك بهذا ان الجايز ينقسم
القسمان اللذان ايضا الي ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان
الاقسام الثلاثه قد تفرعت الي سته اقسام
من ضرب ثلاثه في اثنين اذ كل قسم منها فيه
قسمان وانما قيدنا الصحه بالعقل في حق
الجايز فقلنا ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو
جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو
الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حق
حقه بمعني انه لو وقع كل منهما لم يلزم من
وقوعه نقص في حقه تعالي ولا محال البتة
اما الشرع فقد بين الله تعالي انه قد اختار

بمحض

بمحض فضله للمومن المطيع احد الامرين الجا
يزين في حقه وهو الثواب والنعيم المقيم كما
اختار تعالي بعدله للكافر الجايز الاخر وهو
النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون
للجرم يصح ان يمثل بهما لانقسام الحكم العقلي
الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا
بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم
والجايز ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم
ان معرفة هذه الاقسام الثلاثه وتكريرها
تانيس القلب بامثلتها حتي لا يحتاج الفكر
في استحضار معانيها الي كلفه اصلا مما
هو ضروري علي كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة
الله تعالي ورسله عليهم الصلوة والسلام
بل قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه
الاقسام الثلاثه هي نفس العقل فمن لم
يعرف معانيها فليس بعاقل وبالله تعالي
التوفيق ص ويجب علي كل مكلف شرعا
ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان

يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلوة
والسلام ش يعني انه يجب شرعا علي كل
مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ماذكر
لان بمعرفت ذلك يكون موسنا محققا لايمانه
علي بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل
يجزم اشارة الي ان المطلوب في عقايد الايمان
المعرفه وهي الجزم عن دليل ولا يكفي فيها التقليد
وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل
والي وجوب المعرفت وعدم الاكتفاء بالتقليد
ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقا
ضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن
القصار عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور القا
يلون بوجوب المعرفه فقال بعضهم المقلد مومن
الا انه عاص بترك المعرفه التي ينتجها النظر
الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي
الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح
وقال بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا وقد
انكره بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم
المكلفين الي اربعه اقسام فمن عاش بعد

البلوغ

المطابق

البلوغ زمانا يسعه النظر ونظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمان لا يسعه النظر
وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه
من بعض النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان
اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك
الزمان اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان
الاصح عدم الصحه قلت ولعل هذا التقسيم
انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد الايمان اصلا
ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الي ان
النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس
بواجب اصلا وانما هو من شرط الكمال فقط
وقد اختار هذا القول الشيخ الولي العارف
ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام
ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل
عليه الكتاب والسنه وجوب النظر الصحيح
مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا
وقد عزى ابن العربي القول بانه تعالى يعلم
بالتقليد الي المبتدعة ونصه في كتابه المتوسط

ومن عاش بعد زمن لا يسع النظر او

...والراجح انه ليس شرطا في صحة [illegible]

في الاعتقاد اعلموا علمكم الله ان هذا العلم المكلف
به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد
فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما
الطريق اليه النظر و رسمه انه الفكر المرتب
في النفس علي طريق يفضي الي العلم يطلب به
من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في
المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة
لادركه جميع العقلاء او الهاما لوضع الله تعالي
ذلك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف
وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد
كما قالت جماعة من المبتدعه لانه لو عرف
بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولي
بالاتباع والانقياد اليه من الاخر واقوالهم
متضاده ومختلفه و لا يجوز ايضا ان يقال
انه يعلم بالخبر لان من لم يعلمه تعالي كيف
يعلم الخبر خبره فثبت ان طريق النظر هو
اول واجب علي المكلف اذ المعرفه اول
الواجبات ولا تحصل الا به فبضروره تقديمه
عليها

عليها تثبت له صفة الوجوب قبلها و ايجاب
المعرفة بالله تعالي معلوم من دين الايمه ضروره
فصل ومع اننا نقول ان المعرفة واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض
اصحابنا يقول ان من اعتقد في ربه تعالي
الحق وتعلق به اعتقاده علي الوجه الصحيح
في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا
يصح في الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير نا
ظر لم نامن ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا
من ان يعلم كل مسئلة من مسايل الاعتقاد
بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر
عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق
اعتقاده بالباري تعالي كما ينبغي او عجز عن
النظر قال جماعة منهم يكون مومنا وان
تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو
اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر وبناه
علي اصل الشيخ ابي الحسن واما كونه مومنا
مع القدره علي النظر فتركه فنقول فيه نظر
عندي لا اعلم صحته الان قال قيل فقد اوجبتم

فاما كونه مومنا مع العجز والاخترام فظاهر ان شا الله تعالي صح

النظر قبل الايمان علي ما استقر من كلامكم فاذا دعي
المكلف الي المعرفة فقال حتي انظر فانا الان في مهلة
النظر وتحت ترد ده ماذا تقولون اتلزمونه الا
قرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب
قبلها ام تمهلونه في نظره الي حد يتطاول به
المدا فيه ام تمهلونه تقدرونه بمقدار فتتحكمون
فيه بغير نص الجواب اننا نقول اما القول
بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف لان
الزام التصديق بما لا يعلم صحة يودي الي
التسويه بين النبي والمتنبي وانه يومن اولا
فينظر فيتبين له الحق فيتمادي او يتبين الباطل
فيرجع وقد يكون قد اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب
بالايمان الي النظر فيقال له ان كنت تعلم النظر
فاسرده وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسرد
في ساعته عليه فان امن تحقق استرشاده
وان ابا تبين عناده فوجب استخراجه منه
بالسيف او يموت وان كان ممن نشا في اهل
الاسلام وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعه
اولا تري ان المرتد استحب فيه العلماء الامهال

لعله

لعله انما ارتد بريب فينتظر به مدة لعله ان يرجع
الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول
العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان
يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح
في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي
يجد المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان
طرق اليه التجويز والتكذيب تطرق وايضا
فان النبي صلي الله عليه وسلم دعا الخلق الي النظر
اولا فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه
حملهم به علي الايمان بالسيف اولا تري ان كل
من دعاه الي الايمان قال له اعرض علي ايتك فيعر
ضها عليه فتظهر له فيومن او يعاند فيهلك
انتهي قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن
لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المومنين وهم معظم
هذه الامه وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم اكثر الانبيا
اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنه
واجيب بان المراد بالدليل الذي تجب معرفته علي

جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في
الجملة للمكلف العلم و الطمانينة نعا بعقايد
الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت
الناس يقولون شيئا فقلته و لا تشترط معرفة
النظر علي طريق المتكلمين من تحرير الادله وترتيبها
ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدره علي التعبير
عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت
به الطمانينة و لا شك ان النظر علي هذا الوجه غير
بعيد حصوله لمعظم الامه او لجميعها فيما قبل
اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويثبت
فيه الجهل ولا يبقي فيه التقليد المطابق فضلا
عن المعرفه عند كثير ممن يظن به العلم فضلا
عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان
بلا ريب والله المستعان ولا حول ولا قوت الا
بالله العلي العظيم و في الحديث عن ابي امامه
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم تكون فتنة يصبح الرجل فيها
مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالي
بالعلم و بالجملة فالاحتياط في الامور هو احسن

مايسلكه

ما يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر الذي
هو راس المال وعليه مبنا كل خير فكيف يرضي ذو
همة ان يرتكب منه ما تكدر مشربه من التقليد
المختلف فيه ويترك المعرفة والتعلم للنظر
الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق
معه بدرجة العلماء الداخلين في سلك قوله
تعالي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولو
العلم قايما بالقسط فلا يتقاصر عن هذه الرتبة
المنيفة الزكية الا ذو نفس ساقطه وهمة
خسيسة لكن علي العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق
له هذا العلم ويختاره للصحبة من الايمه المو
يدين من الله تعالي بنور البصيره الزاهدين بقلوبهم
في هذا الحاضر المشفقين علي المساكين الرحماء
علي ضعفاء المومنين فمن وجد احدا علي هذه
الصفة في هذا الزمان القليل الخير فليشد يده
عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالي اعلم ثانيا
في عصره اذ من يكون علي هذه الصفه او قريبا
منها لا يكون منهم في اواخر الزمان الا الواحد
او ما يقرب منه علي ما نص عليه العلماء ثم الغالب

العوض

بلغ مقابلة

عليه في هذا الزمان الجفاء بحيث لا يرشد اليه الا
القليل من الناس وليشكر الله سبحانه من اطلعه تعالي
علي هذه الغنيمة العظمي اناء الليل واطراف النهار
اذا ظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز
عظيم من كنوز الجنة ينفق منها ما يشاء وكيف
يشاء وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا الا النادر
من السعداء واما ان يقرا هذا العلم علي كل من
يتعاطي لعله من التعرض له وليس علي الصفة
التي ذكرناها فمفاسد صحبة هذا دينا واخري
اكثر من مصالحها وما اكثر وجود امثال هولاء
في زماننا في كل موضع فنسال الله تعالي السلامة
من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه
صلي الله عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان
ياخذ اصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام
الفلاسفه واولع مولفها بنقل هوسهم
وما هو كفر صراح من عقايدهم التي ستروا
نجاساتها بما يشبهم علي كثير من اصطلاحاتهم
وعباراتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات
وذلك ككتب الامام الفخر الرازي في علم الكلام و

وطوالع

وطوالع البيضاوي ومن حذي حذوهما في ذلك وقل
ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفه او يكون
له نور ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من
والي من حاد الله تعالي ورسوله وخرق حجاب
الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق
مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام
ما سولت له نفسه الحمقا ودعاه اليه وهمه المختل
ولقد خذل بعض الناس فتجده يشرف كلام
الفلاسفه الملعونين ويشرف الكتب التي تعرضت
لنقل كثير من حماقاتهم لما تمكن في نفسه الامارة
من حب الرياسة وحب الاغراب علي الناس بما
يشبهم علي كثير منهم من عبارات واصطلاحات
يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وهي
ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي
لا يرضي ان يقوله عاقل وربما يوثر بعض الحمقاء
هوسهم علي الاشتغال بما يعينه من الفقه
في اصل الدين وفروعه علي طريق السلف الصالح
والعمل بذلك ويري هذا الخبيث لانطماس
بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالي الي باب

عنضه ان المشتغلين بالتفقه في دين الله العظيم
الفوايد دينا واخرى بلعراه الطبع ناقصي الذكاء
فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمي
قلبه حتي را الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد
الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون
للكذب اكالون للسحت فنسله سبحانه ان
يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الي الممات بمحض
فضله وان يلطف بجميع المؤمنين وان يقيهم
في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده
وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم ص فمما يجب
لمولانا جل وعز عشرون صفة ش اشار بمن
التبعيضية الي ان صفات مولانا جل وعز
الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ
كمالاته تعالي لا نهاية لها لاكن العجز عن
معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي
لا نواخذ به بفضل الله تعالي ص وهي الوجود

ش

ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة علي
مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة
لكن لما كان الوجود توصف به الذات في اللفظ
فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان
تعد صفة علي الجملة واما علي مذهب من جعل
الوجود زايدا علي الذات كالامام الرازي فعده
من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم من جعله
زايدا علي الذات في الحادث دون القديم وهو
مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان
القدم صفة سلبية اي ليست بمعني موجود
في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب
العدم السابق علي الوجود وان شيت قلت
هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان
شيت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح
الوجود والعبارات الثلاثة بمعني واحد هذا
معني القدم في حقه تعالي باعتبار ذاته العلية
وصفاته الجليلة السنية واما معناه اذا اطلق
في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا بناء قديم

عبارة عن

وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وان
كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى
انك لفي ضلالك القديم و قوله جل وعز كا
لعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله
تعالى محال لان وجوده جل وعز لا يتقيد
بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان
يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال
هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل
وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما
يقال يجب له تعالى القدم او نحو هذا من
العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم
لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما
تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي
في شرح اصول السبكي عدة الحليمي في
الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن
ورد في السنة قال العراقي واشار
بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عد
القديم في التسعة والتسعين و البقاء ش

هو

من زمان ولا بمكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد صح

وهو القدم

هو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وبعض
الايمة يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار
الوجود في المستقبل الى غير غاية وكان هذه العبارة
يجنح قايلها الى ان القدم و البقاء صفتان
نفسيتان لانهما عندة الوجود المستمر في الماضي
والمستقبل فالوجود نفسي لعدم تحقق الذات
بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا
نفسيين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك
باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب
البرهان على وجوب قدمها و بقايها وسند قوم
فقالوا ان القدم والبقاء صفتان موجودتان
يتقومان بالذات كالعلم و القدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان القدم و البقاء قد
يمين ايضا بقدم اخر موجود و باقيين ببقاء
اخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا القدم
الاخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في
الاولى ويلزم التسلسل واضعف من
هذا القول قول من فرق وقال القدم
سلبي و البقاء وجودي و الحق الذي

نهاية كان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير صح

عينه

ان يكون

الاخر

عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي
كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى
وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن
ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اي لا يماثله
تعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه
واخرها اثبات فصدرها ايرد على المجسمة
واخرها ايرد على المعطلة النافين
لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في
الاية وان كان من باب السلب على الاثبات وان
كان الاولى ~~وان كان من باب~~ في كثير من المواطن
العكس لانه لو بدي بالسمع والبصر لاوهم
التشبيه اذ الذين يطلون ~~بالتشبيه يقولون~~
في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان
كلا منهما انما يتعلق في المشاهد ببعض المو
جودات دون بعض وعلى صفة مخصوصة
من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدي في
الاية بالتنزيه ليستفاد منه نفي التشبيه له

تعالى

تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكرا بعد
فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم
لان سمعه تعالى وبصره صفتان قايمتان بذاته
العلية التي يستحيل عليها الجرمية كالجارحة ولوا
زمها واجبتا القدم والبقاء متعلقتان بكل
موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفتا
ظاهرا كان او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه
اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص ش يعني
انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي
بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب
افتقاره تعالى اي ذات سوى ذاته يوجد فيها
كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك
لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف
بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تدعيه
النصارى ومن في معناهم من الباطنية
اهلك الله جميعهم وسياتي برهان ذلك
عند تعرضنا للبراهين وكذا لا يفتقر تعالى
الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا
في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب

الى شي من الاشيا فلا يفتقر تعالى
الى محل صح

١٧

القدم والبقاء لذاته تعالي ولجميع صفاته
وانما يحتاج الي المخصص من يقبل العدم
ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل علي
مولانا جل وعلا الافتقار عموما وبهذا
تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيده الذات
ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره
تعالي الي محل اي ذات اخري لزم انه جل وعز
ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالي الي المخصص
اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر
الذوات التي تفتقر هي ايضا الي محل كالا
جرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنيه
عن المحل اي عن ذوات تقوم بها قيام
الصفة بالموصوف فهي مفتقرة ابتداء
ودواما افتقارا ضروريا لازما الي المخصص
اي الفاعل وهو مولانا جل وعز فاذا القيام
بالنفس هو عبارة عن الغني المطلق وذلك
لا يمكن ان يكون الا لمولانا تبارك وتعالي
قال جل من قايل يايها الناس انتم
الفقراء الي الله والله هو الغني الحميد وقال

تعالي

تعالي الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت
بقوله تعالي الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل
وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوايج اي يقصد فيها
ومنه تسئل ولا شك ان كل ما سواه تعالي صامد اليه
اي مفتقر اليه ابتداء ودواما بلسان حاله او بلسان
مقاله او بهما معا واثبت تعالي بقوله لم يلد ولم يولد
وجوب الغناء له جل وعز عن المؤثر والاثر فلا حاجة
له تعالي الي المؤثر ولا علة لوجوده جل وعز واليه
الاشارة بقوله تعالي لم يولد اي لم يتولد وجوده
تعالي عن شيء اي لا سبب لوجوده تعالي لوجوب
قدمه وبقائه وكذا لا حاجة له تعالي الي الاثر وهو
ما اوجد تعالي من الحوادث ولا غرض له جل وعز
في شيء منها تعالي عن الاعراض والاغراض ولا
معين له تعالي في شيء منها بل هو جل وعز فاعل
بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة
واليه الاشارة بقوله تعالي لم يلد ~~لم يكن له كفوا احد~~ اي لم يتولد وجود
شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او
ناشيا عنه تعالي من غير قصد او ناشيا عنه
تعالي باستعانة بمميز او وجه علي ذلك او ثم

ولا علة صح

ولا الي المؤثر صح

عرضٌ يحمل علي ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة
الي الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالي كذلك
لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالي ليس
له كفوًا احدٌ فلا والد اذا ولا صاحبة ولا ولد ولا
مماثلة بينه وبين الحوادث بوجهٍ من الوجوه فتبارك
الله رب العالمين ص والوحدانية اي لا ثاني له تعالي
في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ش يعني ان
الوحدانية في حق الله تعالي تشتمل علي ثلاثة اوجه احدها
نفي الكثرة في ذاته تعالي ويسمي الكم المتصل
الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته او صفةٍ
من صفاته ويسمي الكم المنفصل الثالث انفراده
تعالي بالايجاد والتدبير العام بلا واسطه ولا
معالجة فلا مؤثر سواه تعالي في اثرما عمومًا
قال جل من قايل انا كلَّ شيءٍ خلقناه بقدر وقال
تعالي ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيءٍ فاعبدوه
وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال
تبارك وتعالي والله خلقكم وما تعملون ص فهذه
ست صفات الاولي نفسيه وهي الوجود والخمسة
بعدها سلبيه ش حقيقة الصفة النفسيه هي

الحال

بلغ مقابلة

بالذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم صح

الحال الواجبة فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس
ثبوته له معللا بعلةٍ واحترز بقوله غير معللةٍ
بعله من الحال المعنويه ككون الذات عالمةً
وقادرةً ومريدةً مثلًا فانها معللةٌ بقيام العلم
والقدرة والارادة بالذات اما العلم والقدرة
فليستا من الصفات النفسيه ولا من المعنوية
لان هاتين احوال والحال ليست بموجودةٍ في
نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان
موجودتان في انفسهما قايمتان بموجودٍ فاذا
عرفت فاعلم ان الوجود انما يصح ان يكون صفةً
نفسيه عند من يجعله زايدا علي الذات واما
عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا
وقد سبق الاعتذار عن من عده من الصفات
وبمثل ذلك يعتذر هنا عن من عده من الصفات
النفسيه اذ معني الوجود راجعٌ للذات سواءٌ
قلنا انه عين الذات او زايدٌ علي حقيقتها لان
الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون
موجودة قوله والخمسة بعدها سلبية يعني
ان مدلول كلٍ واحدٍ منها عدم امرٍ لا يليق بمولانا

واحترز ايضا من صفات المعاني كالعلم والقدرة صح

جل وعز وليست مدلولها صفة موجودة في نفسها
كما في العلم والقدرة ونحوهما من ساير صفات المعاني
الاتية فالقدم معناه سلبٌ وهو نفي سبق العدم
على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية للوجود
والمعنى واحدٌ والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود
والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات والصفات
والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات
العلية الى محلٍ اي ذات اخرى تقوم بها قيام
الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص
اي فاعل والوحدانية وهي عدم الاثنينية في
الذات العلية والصفات والافعال وان شئت
قلت هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي
الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة
في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم
مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل
صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح
صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة في

نفسها

نفسها فان كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير
معللة بعلة سميت صفة نفسية او حالا
نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض
مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها
الا انها معللة انما تجب للذات ما دامت ~~الذات~~ بعلة
علتها قايمة بالذات سميت صفة معنوية او
حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة وقادرة
مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع
الممكنات ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما
واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات
الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة
صفة تؤثر في وجود الممكن واعدامه والارادة
تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود
او عدم او طول او قصر ونحوها بالوقوع بدلا عن
مقابله فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ
لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته
الا ما اراد تعالى وجوده او اعدامه وتاثير الارادة
عند اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تبارك
وتعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذلك

مراده عز وجل و المعتزله قبحهم الله تعالي جعلوا
تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا
جل وعز الاما امر به من الايمان و الطاعة سواء
وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل مامور به
غير مراد له تعالي لانه جل وعز علم عدم وقوعه
وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة
الله تعالي وقدرته وعند المعتزله قبحهم الله تعالي
رايهم ايمانه هو المراد لله تعالي لا كفره فلزمهم
انه وقع نقص في ملك مولانا جل وعز اذ وقع
فيه علي قولهم ما لا يريده تعالي من له ملك
السموات والارض وما بينهما تعالي عن ذلك علوا
كبيرا و بالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلث
مهمة
تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم
بالممكنات فالاول مترتب علي الثاني و الثاني
مترتب علي الثالث وانما لم تتعلق القدرة والارادة
بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا
صفتين موثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا
بعد عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب
لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل
وما لا

وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان
يكون اثرا لهما والا لزم قلب الحقيقة برجوع
المستحيل عين الجائز فلا قصور اصلا في عدم
تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب
والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم القصور لانه
يلزم علي هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما
باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية و
باثبات الالوهية بما لا يقبلها من الحوادث
ويسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي
نقص وفساد اعظم من هذا و بالجملة فذلك
التقدير الفاسد يؤدي الي تخليط عظيم لا يبقي
معه شي من الايمان ولا شي من المعقولات
اصلا ولخفا هذا المعني علي بعض الاغبيا من
المبتدعه صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم
انه قال في الملل والنحل انه تعالي قادر ان يتخذ
ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال
المبتدع كيف غفل عما يلزمه علي هذه المقالات
الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم
وكيف فاته ان العجز انما يكون لو كان القصور
ل

جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم متعلق
القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز و ذكر الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ منه
هذا المبتدع واشاعه ذلك بحسب فهمهم
الركيك [1] ادريس عليه السلام حيث جاءه ابليس
في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخل
الابرة وخرجها سبحان الله والحمد لله فجاءه بقشرة
بيضة فقال الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في
هذه القشرة فقال في جوابه الله تعالى قادر ان
يجعل الدنيا في سم هذه الابرة وبخس احدى
عينيه فصار اعور قال وهذا وان لم يروَ عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر
ظهور الابرد قال وقد اخذ الاشعري من
جواب ادريس عليه السلام في مسايل [اجوبة] كثيرة من
هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد
السايل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي
عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل
ان تتداخل وتكون في حيز واحد واذا اراد
انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها

او

[1] من قضية صح

او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلعمري
الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ
والعالم بفضل ادريس عليه السلام الجواب هكذا
لان السايل معاند متعنت ولهذا عاقبه على
هذا السوال ببخس العين وذلك عقوبة كل
سايل مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات
والجايزات والمستحيلات ش العلم هو صفة
ينكشف بها ما يتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض
بوجه من الوجوه فمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات
الى اخره ان جميع هذه الامور منكشفة لعلمه
تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا
استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس
الامر على خلاف ما علمه جل وعز ص والحياة وهي
لا تتعلق بشي ش الحياة هي صفة تصحح لمن
قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا
تتعلق بشي انها لا تقتضي [امرا] زايدا على القيام
بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي [امرا] زايدا
على ذات الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله
يطلب امرا يعلم به وكذلك القدرة والارادة

بلغ مقابلة

وبخوها وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي
طالبة لزايد علي القيام بمحلها سوي الحياة ص
والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات ش
السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشي
ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد علي
الانكشاف بالعلم بمعني انه ليس عينه وذلك
معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص
من متعلق العلم فكلما تعلق به السمع والبصر
تعلق به العلم ولا ينعكس الاجزايا ونبه بقوله
بجميع الموجودات علي ان سمعه تعالي وبصره
مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهو الاصوات
وعلي وجه مخصوص من عدم البعد والقرب جدا
وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة
مخصوصة وعلي صفة مخصوصة اما سمع
مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود
قديما كان او حادثا يسمع جل وعز ويري
في ازلية ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية

ويسمع

وهذا المتعلق نفس تلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها ايضا صح

ويسمع ويري تبارك وتعالي مع ذلك فيما لا يزال ذوات
الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من
قبيل الاصوات او من غيرها كانت او الوانا او
اكوانا او غيرها ص والكلام الذي ليس بحرف
ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
ش كلام الله تعالي القايم بذاته هو صفة ازلية
ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما في
معناه من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا
التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ازلا
وابدا علي جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو
الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمي ايضا كلام الله
تعالي حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه
بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمي بالقران
ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته تعالي
محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان
يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته تعالي
ولصفاته وما وجد في كتب علماء الكلام من التمثيل
بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم علي
المعتزلة القايلين بانحصار الكلام في الحروف

اجساما صح

ويسميان

والاصوت لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسي في الكنه تعالي جل وعز من ان يكون له شريك
في ذاته او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان
كلامه تعالي مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي
اعراض حادثه يوجد فيها التقديم والتاخير وطرو
البعض بعد عدم البعض الذي يتقدم ويترتب
وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي
فمن توهم هذا في كلامه تعالي فليس بينه وبين
الحشويه ونحوهم من المبتدعه القايلين بان
كلامه تعالي حروف واصوات فرقا وانما مقصد
العلما بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض علي
المعتزله في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات
فقيل لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي
فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا
صح ذلك فكلام مولانا ايضا كلام وليس بحرف
ولا صوت ثم لم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه
الصفة السلبيه وهي ان كلام مولانا جل وعز
ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس
بحرف ولا صوت اما الحقيقه فمباينة للحقيقة

توهم هذا في كلامه تعالي صح

كل

كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا اقدام لم
تويد بنور من الملك العلام وهنا انتهي في
العقيدة ما عد من صفات المعاني وحاصلها
انها تنقسم اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشي
وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو
اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات
وهو اثنان السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع
اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام وثم
الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام
وبين متعلق القدرة والارادة وبين متعلق
السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتزيد
القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن
ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب
بذات مولانا جل وعز وصفاته ويشترك
القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما
اقتصر في العقيدة علي هذه السبع ولم يعد معها
الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالي الطعوم
والروايح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي
في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل

الخلاف الذي في هذه الصفه هل هي في حقه تعالي
ترجع الي العلم ام هي زايدة علي العلم ويكون
ادراكه تعالي لتلك الامور ادراك زايد علي
العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات
العلية بما جرت العادة ان تتكيف به ذواتنا
عند هذا الادراك من الذات والالام ونحوهما
ويتعلق هذا الادراك علي هذا القول في حقه
تعالي بكل موجود كسمعه جل وعز وبصره الذي
اختاره بعض المحققين في هذا الادراك الوقف
لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من
هذا الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا
علي المجمع عليه وبالله تعالي التوفيق ص ثم سبع
تسمي صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولي
ش انما سميت هذه الصفات معنويه لان
الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولي فان
اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا
لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس علي
هذا فصارة السبع الاولي وهي صفات المعاني علة
لهذه اي ملزومة لها فلهذا انسبت هذه الي

تلك

تلك فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه
سبعا مثل الاولي فالياء في لفظ المعنوية ياء النسب
الي المعني والواو فيها بدل من الالف التي في المعني
ص وهي كونه تعالي قادرا ومريدا وعالما وحيا
وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات
المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها علي حسب
ترتب تلك فكونه تعالي قادر الازم للصفة المعاني
الاولي من صفات المعاني وهي القدرة القايمه
بذاته تعالي وكونه جل وعز مريد الازم للارادة
القايمة بذاته تبارك وتعالي وهكذا الي اخرها
اعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات هو
علي سبيل الحقيقه ان قلنا بثبوت الاحوال
وهي صفات ثبوتية ليست بموجوده ولا معدومه
تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنويه
علي هذا صفات ثابتة قايمة بذاته تعالي اما
ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطه بين الوجود
والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالثابت
من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع
الاولي التي هي صفات المعاني اما هذه فعبارة

عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج
عن الذهن ص و مما يستحيل في حقه تعالى عشرون
صفة وهي اضداد العشرين ش مرادهم بالضد
اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا
فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي
صفة من الصفات لان الصفات الاولى لما قرر
وجوبها له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان
حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه
لزم ان لا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيئا
منها وانواع المنافات على ما تقرر في المنطق اربعة
تنافي النقيضين و تنافي العدم والملكة و تنافي
الضدين و تنافي المتضايفين فكل نوع من هذه
الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين
اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت
الحركة ونفيها و اما العدم والملكة فهما ثبوت
امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر
والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى
نفيه عما من شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال
في الحايط اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين

فان

ملع مقابلة

فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه
لكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة
عما من شانه ان يتصف بها وفي النقيضين لا
يتقيد بذلك و اما الضدان فهما المعنيان
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف
ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف
التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز
بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران
وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس
بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما
ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض و اما المتضايفان
فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف ويتوقف عقلية احدهما على عقلية
الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في
المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم
كذا لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم
عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتبار[يان]
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل

[margin:] ت
[margin:] يان

الاصول يجعلون اقسام المنافات اثنين فقط تنافي
النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في
الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرت
في اربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين
لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان
والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان
وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا
في الحقيقه ام لا الاول الضدان والثاني المثلان
فخرج من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام
الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام
والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا
يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث
الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم
محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا
يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض
واحتج اصحابنا علي ان المثلين لا يجتمعان
فان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين
لان القابل للشي لا يخلو عنه او عن مثله

كالحركه والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان

اوضده

اوضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل
مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان
وهو محال ص وهي العدم والحدوث وطرو العدم
ش اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة علي
حسب ترتيب العشرين الواجبه فيذكر ما ينافي
الصفة الاولي ثم ما ينافي الثانيه وهكذا علي ذلك
الترتيب الي اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولي وهي
الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانيه وهي
القدم وطرو العدم ويسمي الفناء نقيض الصفة
الثالثه وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالي
يستلزم استحالة الصفتين الاخريين عليه
جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم
اذا كان مستحيلا في حقه تعالي لم يتصور لا سابقا
ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له
جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقا له تبارك
وتعالي فعطف القدم والبقا هنا علي الوجود
من عطف الخاص علي العام واللازم علي الملزوم
كعطف الحدوث وطرو العدم علي العدم هنا

بقا

وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود
ذكر الصفات الواجبه والمستحيله علي التفصيل
لانه لو استغني فيها بالعام عن الخاص او بالملزوم
عن اللازم لكان ذلك ذريعة الجهل كثير منها
لخفا اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت
كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي
الاعتنا فيه بمزيد الايضاح علي قدر الامكان
والاحتياط البليغ لتحليه القلوب بيواقيت الايمان
وبالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من شاه
بمحض فضله الي سوا الطريق ص والمماثله
للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العليه
قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم
او يكون في جهه الجرم او له هو جهه او يتقيد
بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث
او يتصف بالصغر او بالكبر او يتصف بالاغراض في
الافعال او الاحكام ش حقيقه المثلين هما
الامران المتساويان في جميع صفات النفس
وهي التي لا تتقرر حقيقه الذات بدونها فالمتسا

فالمتساويان

فالمتساويان في بعض صفات النفس او في العرضيات
وهي الصفات الخارجة عن حقيقه الذات ليسا
بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع
صفاته النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس
ناطقه اي مفكره بالقوة اما ما ساواه في بعضها
كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط
فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات
العرضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث
وصحة الروية ونحو ذلك ايضا فليس مثلا
له فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان
العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي
المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من
صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من
الفراغ بحيث يجوز ان يسكن في ذلك القدر
او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله
للاعراض اي للصفات الحادثه من حركة وسكون
واجتماع وافتراق والوان واغراض ونحو ذلك
ومن صفات نفسه التخصيص ببعض
الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات

كلها مستحيله علي مولانا جل وعز فيلزم الا يكون تعالي
جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن
صفة نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني
لوجوده بحيث لا يبقي اصلا وهذا كله مستحيل
علي مولانا جل وعز فليس اذن بعرض لانه تعالي
يجب قيامه بنفسه علي ما عرفت تفسيره فيما
سبق ويجب له جل وعز القدم والبقا فلا يقبل
العدم اصلا وبالجمله وكل ما سوي مولانا جل
وعز يلزمه الحدوث والافتقار الي المخصص
ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغناء المطلق
فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالي مباينا لكل
ما سواه اي كان ذلك الغير او جرما او عرضا او
غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم ولا
عرض اذ علي تقدير وجود هذا القسم في العالم
فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين
الاولين حادثان بدليل العقل وبهما يتوصل
الي معرفه الله تعالي ومعرفت رسله عليهم
الصلاة والسلام حتي صح لنا ان نستدل بالنقل
عنهم علي حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصلح

الا

الالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانيه والا
جماع علي حدوث كل ما سوي الاله الحق تبارك
وتعالي فقد استبان لك انه لا مثل له جل وعز
اصلا لان التباين في اللوازم دليل علي التباين
في الملزومات وبالله تعالي التوفيق ص وكذا
يستحيل عليه ان لا يكون تعالي قايما بنفسه بان
يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الي مخصص
ش قد عرفت فيما سبق معني قيامه تعالي
بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالي
عن المحل والمخصص اي ليس تعالي معني من
المعاني اي الاشيا التي ليست بذوات فيحتاج
الي محل اي ذات اخرا يقوم بها وليس ايضا جل
وعز بجايز العدم فيحتاج الي المخصص اي
الفاعل الذي تخصص كل جايز ببعض ما جاز
عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تقبل
ذاته العلية ولا صفاته المرتفعة العدم
اصلا فهو المنفرد بالغني المطلق وحده تبارك
وتعالي ص وكذا يستحيل عليه ان لا يكون
تعالي واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون

معه في الوجود موثر في فعل من الافعال ش
قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلثة وحدانية
الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال
وكلها واجبت لمولانا جل وعز وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تعالي ووجود
ذات اخري تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية
الذات تنفي التعدد في حقيقتها متصلاً كان
او منفصلا ووحدانية الصفات تنفي التعدد
في حقيقة كل واحده منها متصلا كان او منفصلا
فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا
اي قايما بالذات العلية ولا منفصلا اي قايما
بذات اخري بل هو تعالي يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له
اصلا وقس علي هذا ساير صفات مولانا جل
وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم
اختراع لكل ما سوي مولانا جل وعز في فعل ما من
الافعال بل جميع الكاينات مولانا جل وعز وهو
المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما
ينسب منها الي غيره جل وعز علي وجه يظهر منه

التاثير

التاثير فهو مول وبالله تعالي التوفيق ص
وكذا يستحيل ايضا عليه العجز علي ممكن ما
ش قد عرفت ان قدرته تعالي واحدة عامة
التعلق لجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها
دون بعض لافتقرت الي مخصص فتكون حادثة
وهو محال فلو اتصف تعالي بالعجز علي ممكن
ما لا تنفي العموم الواجب للقدرة بل ويلزم
عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين
ص وايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده
اي عدم ارادته له او مع الذهول او الغفلة
او بالتعليل او الطبع ش قد عرفت ان
حقيقة الارادة هي القصد الي تخصيص
الجايز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته
تعالي عامة التعلق لجميع الممكنات فيلزم ان
يستحيل وقوع شي منها بغير ارادة منه تعالي
لوقوع ذلك الشي وذلك ينفي ارادته تعالي
لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان وينفي
اتصافه تعالي بالذهول والغفلة لانهما
متنافيان للقصد الذي هو معني الارادة

وينفي ايضا ان تكون الذات العلية علة لوجود
شي من الممكنات او موثره فيه بالطبع لانه يلزم
عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة
بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينفي
ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد
الي ايجاد الموجود محال اذ هو من باب تحصيل
الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفه
اهلكهم الله تعالي. ان استناد العالم اليه تعالي
انما هو علي طريق استناد المعلول الي العلة
قالوا بقدم العالم ونفوا لعنهم الله تعالي جميع
الصفات الواجبات لمولانا جل وعز من القدرة
والارادة وغيرهما وذلك كفر صراح والفرق
بين الايجاد علي طريق العلة والايجاد علي طريق
الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار
ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف علي شرط
ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف
علي ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلولها
كتحرك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا
يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق

النار

النار الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع
وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كمماسة
النار له وهذا في حق الحوادث واما الباري
جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او الطبع لزم
قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل بوجوده
تعالي اما علي التعليل فظاهر واما علي الطبع
فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد
الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما
والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخر الشرط
لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما
سبق انه يلزم علي تقدير التعليل او الطبع في
حقه تعالي قدم المعلول او المطبوع وقد قام
البرهان علي وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالي
فتعين وجوب انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار
وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين اذل الله
تعالي جميعهم واخلا منهم الارض والحاصل ان
اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلثه
فاعل باختيار وهو الفاعل الذي يتاتي منه
الفعل والترك وفاعل بالتعليل وهو الفاعل

الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله
علي وجود شرط ولا انتفا مانع وفاعل بالطبع وهو
الفاعل الذي الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ولا
يتوقف فعله علي وجود شرط ولا انتفا مانع
وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتي منه الفعل
دون الترك ويتوقف فعله علي وجود الشرط
وانتفاء المانع وهذه الاقسام الثلثه موجودة عند
الفلاسفه والطبايعين اهلك الله تعالي جميعهم
ولا يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد
بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز
لا موجد سواه تبارك وتعالي انما فسرنا الكراهة
بعدم الارادة لنتحرز بذلك من الكراهة التي هي
من اقسام الحكم الشرعي وهي طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد
فيوجد الله تعالي الفعل مع كراهته له اي نهيه
عنه كما اضل الله تعالي كثيرا من الخلق مع نهيه
لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعني عدم
ارادة الله تعالي للفعل فيستحيل اجتماعها مع
الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل

وعن

وعز ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكته العجيبه
في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في اصل
العقيدة وبالله تعالي التوفيق ص وكذا يستحيل
ايضا عليه تعالي الجهل وما في معناه بمعلوم
ما والموت والصمم والعمي والبكم ش مراده
بما في معني الجهل الظن والشك والوهم والنسيان
والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت
في معني الجهل لمنافاتها العلم حسب منافات
الجهل له والمراد بالصمم والعمي في هذا الموضع عدم
السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود
ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما
سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم
عدم الكلام اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وما
في معناه السكوت وفي معناه كونه بالحرف والصوت
اذ الكلام الذي يكون بالحرف والاصوات ولو بلغ
غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة
الي الحوادث الناقصة فهو بالنسبه الي مقام
الالوهية الاعلا نقيصة عظيمه اذ فيه رذيلتان
احديهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف

والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث من
اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث
الملزومة ربقة الافتقار علي الدوام الثانية رذيلة
البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما
استحال اجتماع حرفين في آنٍ واحد فضلا عن
الكلمتين فضلا عن الكلامين تبكم المتكلم بالحرف
والصوت واحتبس عن ان يدل علي معلومات
له في آنٍ واحد بصفة الكلام المركب من الحروف
والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا
بالحروف والاصوات فلو كان لزم زيادة علي
رذيلة الحدوث اتصافه تعالي عن ذلك بالحبسة
التي هي اصل البكم عن الدلالة علي معلوماته التي
لا نهاية لها بصفة الكلام بل يلزم الحبسة عن
الدلالة به في آنٍ واحد عن معلومين له فاكثر
فقد ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا
جل وعز بمثلهما وان الواصف لمولانا جل وعز
بذلك مستند الي ان مثل ذلك الكلام في حقنا

كمال ينفي عنا رذيلة البكم وقد وصفه تعالي بنقيضة
عظيمة تعالي الله عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير
من عرف ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها
وكذلك نباح الكلاب كمال في حقها فسئل عن
صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه
فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا
ان ذلك الصوت منهما لما كان كما لا يمنع من
اتصافهما برذيلة البكم لزم اتصاف الملك بمثل
ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم
ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه
غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم
بالنسبة الي نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة
الي نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا
وان بلغ الغاية في البلاغة والحسن بالنسبة الي
كلام الله تعالي ادنى بما لا حصر له من نهيق الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة الي افصح كلام واعذبه
اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل ما
يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان
يقوم بغيره من ساير ذوات الحوادث وانما

مولانا جل وعلا الفاعل بمحض الاختيار هو الذي
فاوت فيما بينها وخص ما شاء منها بما شاء من
صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا
عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في
الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولي
العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك شياء سواه
في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لايق بنقصانهم وهي انقص شيء وارذله
بالنسبة الي جلال المولي الكبير المتعال وقد
ورد عن موسي عليه السلام انه كان يسد اذنيه
بعد رجوعه من المناجات وسماع كلام الله تعالي
مرة لئلا يسمع كلام الخلق فيموت من شدة
قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة الي كلام
الله تعالي العديم المثال ولا يستطيع ان يسمع
كلام الخلق حتي يطول عليه المدة وينسيه الله
تعالي ما ذاق من لذة ذلك الاسماع لكلامه
وقد نقل ابن عطا رضي الله تعالي عنه عن ابن
الاسمر وكان من الابدال انه راي امراة في
نومه حوراء كلمته فبقي نحو شهرين او ثلثة

اشهر

اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا تقيأ فانظر هذا
الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الي كلام
الحوراء الذي هو من جنس كلامهم ادني واقبح
من صوت الحمير والكلاب بالنسبة الي كلام
الحور والناس اذ لا تجد من تقيأ من سماع
صوت الحمير والكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح
الكلام واعذبه فكيف يكون نسبة كلام الخلق
الي كلام الخالق الذي جل عن المثل في صفاته
وافعاله تبارك وتعالي وباقي الكلام واضح
ص واضداد الصفات المعنوية واضحة
من هذه ش يعني اذا عرفت كون ضد القدرة
العامة العجز علي ممكن ما لزم ان يكون ضد
الصفه المعنويه اللازمة للقدرة وهي كونه تعالي
قادرا علي جميع الممكنات كونه عاجزا علي ممكن
ما وهكذا كل صفة معني فان ضدها ضد الصفة
المعنويه اللازمة لها وبالله التوفيق ص واما
الجايز في حقه تعالي ففعل كل ممكن او تركه
ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه تعالي وما
يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز

في حقه تعالي وهنا ذكر ان الجايز في حقه تعالي
هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل فيه في ذلك الثواب
والعقاب وبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شي علي
الله تعالي ولا يستحيل اذ لو وجب عليه تعالي فعل الصلاح
والاصلح للخلق كما تقول المعتزله لما وقعت محنة
دنيا ولا اخري ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك
باطل بالمشاهدة وما يقدر من المصالح مع تلك
المحن والتكاليف والله تعالي قادر علي ايصال تلك
المصالح بدون مشقة او محنة او تكليف وايضا
فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين وا
لمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق من
حتم عليه له الكفر والعياذ بالله تعالي نقمة وتعريض
للهلاك الابدي نسال الله تعالي العافيه في
ديننا ودنيانا وحسن الخاتمه بلا محنة ص اما
برهان وجوده تعالي فحدوث العالم لانه لو لم يكن
محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين
المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه
بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته

للاعراض

للاعراض الحادثه من حركة وسكون وغيرهما وملازم
الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة
تغيرها من عدم الي وجود ومن وجود الي عدم
ش لا خفاء ان العالم من السموات والارضين
وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة لاعراض
تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر
علي الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام
لهما ضرورة لكل عاقل فنقول لا شك في وجوب
الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان
واحد منهما قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان
ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء ان كل
واحد من السكون والحركة قابل للعدم لانه لو
شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير
من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في
ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما
في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة وجودها
في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة
والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين
يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا استبا

ن

بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الي محدث اذ لو
حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما
الاستواء والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد
من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده
مساوٍ لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص
مساوٍ لساير المقادير ومكانه الذي اختص
به مساو لساير الامكنة وصفته المخصوصة
مساوية لسائر الصفات فهذه انواع كل واحد
منها فيه امران متساويان فلو احدث احدهما
لنفسه بلا محدث لترجح علي مقابله مع انه مساو
له اذ قبول كل جرم لهما علي حد السواء فقد لزم
لو وجد شي من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع
الاستوا والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا
لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فردٍ من افراد
العالم بما اختص به لما وجد شي من العالم فتبين
من اخصر بوجوب وجوده وجوب افتقار الكاينات
كلها اليه وتعالي جل وعلا فقولي لزم ان يكون
احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود
والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك
مما

مما ذكرنا انفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالي التوفيق
ص واما برهان وجوب القدم له تعالي فلانه لو لم
يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الي محدث ويلزم
الدور او التسلسل ش يعني انه اذا ثبت وجود
مولانا جل وعز بما سبق من البرهان وهو افتقا[ر]
الكاينات كلها اليه جل وعز فانه يجب له جل وعلا
القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حدثا
لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث
فمهما انتفي احدهما تعين الاخر والحدوث
علي مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان
يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم
محدثه لابد وان يكون مثله فيكون حادثا فله
ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث
ما لزم في الذي قبله من الافتقار الي محدث
اخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان
محدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده
ممن احدثه هذا الاول او احدثه من
استند وجوده اليه مباشرة او بواسطة
واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم

كل واحد من الحدثين علي الاخر وتاخره عنه وذلك جمع
متنافيين بل يلزم عليه تقدم كل واحد منهما علي نفسه
بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد
وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل
وهذا ايضا محال لانه يودي الي فراغ ما لا نهاية
له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث علي
مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص
واما برهان وجوب البقا له تعالي فلانه لو امكن
ان يلحقه العدم لانتفا عنه القدم لكون وجوده
يصير جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده
الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش
لا شك ان وجوب القدم يستلزم لوجوب البقا
فلما قام البرهان علي قدمه جل وعز وجب بقاؤه
تبارك وتعالي اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالي
عن ذلك لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق
حقيقة الجائز علي ذاته تعالي وجل لان الجائز
ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد
يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية
تبارك وتعالي فيكون جائز الوجود وذلك

يستلزم

يستلزم حدوثه تعالي عن ذلك لما عرفت من
استحالة ترجيح الوجود الجائز علي العدم مقابله
المساوي له في القبول من غير فاعل مرجح كيف
وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه
جل وعلا فاذا يجب بقاوه تبارك وتعالي كما
وجب قدمه جل وعز ص واما برهان وجوب
مخالفته تعالي للحوادث فلانه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما سبق
من وجوب قدمه وبقائه ش لا شك ان
كل مثلين لا بد وان يجب لاحدهما ما وجب
للاخر ويستحيل له ما استحال عليه ويجوز له
ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل
ما سوي مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل
تعالي شيئا مما سواه لوجب له جل وعلا من
الحدوث تعالي عن ذلك ما وجب لذلك الشيء
وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب
قدمه تعالي وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالي شيئا
من الحوادث لوجب له القدم لالوهيته والحدوث
لفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين

ضرورة ص اما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه
فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف
بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز
يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج
الى مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان على
وجوب قدمه تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعز عن
المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنائه تعالى
عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج
الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة
لتلك الذات اذ لا يقوم بالذات الا صفاتها
ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة حتى
يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم ان
لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة
والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه
تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان الصفة لا
تتصف بصفة اخرى لزم اذ لا تعرى عنها او عن
ضدها ولزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي
قامت بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلا بد ان

ثبوتية اذ لو قبلت الصفة صفة صح

يتحد بين المماثلات وهو محال لما يلزم عليه من
التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات
في الوجود وهو محال فاذن الصفة لا تقبل
ان تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها اعني صفة
المعنى او المعنوية ومولانا جل وعز قام البرهان
القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني وا
لصفات المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية
موصوفا بالصفات العلى المرتفعة وليس هو في
نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا
واما برهان وجوب استغنائه جل وعز وعلا
عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج
الى الفاعل لكان حادث وذلك محال لما عرفت
بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقا
فتبين بهذين البرهانين وجوب الغناء المطلق
لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى قيامه
تعالى جل وعز بنفسه ص واما برهان وجوب
الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان
لا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه ش يعني
انه تعالى لو كان له مماثل في الالوهية لزم ان لا

يه

يوجد شيء من الحوادث والتالي معلوم البطلان بالضرورة
وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب
عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات فلو كان
ثم موجود له من القدرة على ايجاد ممكن ما مثل ما
لمولانا جل وعز لزم عنده تعلق تينك القدرتين
بايجاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة
اثر واحد من بين مؤثرين لما يلزم عليه من رجوع
الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل فاذن لابد من
عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر
المماثل له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما
معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك في سائر
الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لا
ستحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقتضي
ببطلان ذلك ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما
مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف
فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية
مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله
وبهذا تعرف ان لا اثر لقدرتنا في شيء من
افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا

وقعودنا

وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق
لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل
ذلك عرض مخلوق لمولانا جل وعز تقارن تلك
الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء من
ذلك اصلا وانما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق
عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال وجعل
سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة
فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف
وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة
بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا هو المسمى
في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب
وبحسبه تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع
والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشـ ركه
فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند
خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا
وعندما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن
مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا
مقارنة تلك القدرة الحادثة
كالمرتعش مثلا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة لما يوجد في محالها من فعلا وتركا وعلامة

الحادثة عدم التمييز وادراك الفرق بين هاتين
الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات
الحالتين وتفضل باسقاط التكليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الاولي قال الله تعالي
لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها
بحسب العادة واما بحسب العقل وما في نفس
الامر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع
شي ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القايلين
باستوا الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيا منها
عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعه بله
يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية
مجوس هذه الامة القايلين بتاثير تلك القدرة الحا
دثة في الافعال علي حسب ارادة العبد ولا شك
انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالي غيره فتحقق مذهب
اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين
فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا
للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها
اصلا في شي من الافعال كذلك لا اثر للنار في
شي من الاحتراق او الطبخ او التسخين او غير

ذلك

ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالي
اجري العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد تلك الا
مور عندها لا بها وقس علي هذا ما يوجد من القطع
عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام
والري والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج
ونحوها والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد
الماء المسخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو
ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله
تعالي بلا واسطة البتة وانه لا اثر فيه اصلا
لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجودها معها
وبالجملة فلتعلم ان الكاينات كلها يستحيل منها
الاختراع لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز
ابتدا ودواما بلا واسطة بهذا شهد البرهان
العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف
الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقله
بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب
بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لك
فشد يدك علي ما ذكرنا فهو الحق الذي لا شك
فيه ولا يصح غيره واقطع تشوفك الي سماع

الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله المستعان

ص فاما برهان وجوب اتصافه تعالي بالقدرة
والارادة والعلم والحيات فلانه لو انتفي شي منها
لما وجد شي من الحوادث ش قد تقدم ان تاثير
القدرة الازلية موقوف علي ارادته تعالي ذلك
الاثر وارادته لذلك الاثر موقوفة علي العلم به والا
تصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف علي الاتصاف
بالحيات اذ هو شرط منها ووجود المشروط بدون
شرطه مستحيل فاذن وجود حادث اي حادث
كان موقوف علي اتصاف محدثه بهذه الصفات
الاربع فلو انتفي شي منها لما وجد شي من الحوادث
وبهذا اتبين وجوب اتصافه تعالي بهذه الصفات
في الازل اذ لو كانت حادثه لزم توقف احداثها
علي اتصافه تعالي بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام
الي امثالها ويلزم التسلسل وهو محال فيكون
وجود تلك الصفات علي هذا التقدير محالا وذلك
مؤد الي المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شي
من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم
التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة

اذلو

اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار
الي المخصص فتكون حادثه ولا يمكن ان يكون المحدث
لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية
له تعالي وانفراده بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه
بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام الي تلك الامثال ويجي
ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه
في اصل العقيده يؤخذ منه ثلثه امور وجود هذه
الصفات ووجوب القدم والبقا لها ووجوب عموم
التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة الي
ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلثه اما
الوجود والوجوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه
تعالي بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات مستلزم وجو
واشار الي المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق
منها بالالف واللام التي ادخلها علي صفة القدرة وما
بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفاة
التي فسر تعلقها فيما سبق وبالله تعالي التوفيق ص
واما برهان وجوب السمع له تعالي والبصر والكلام
فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها
لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايض والنقص

دها

عليه تعالي محال ش هذه الثلثة لما لم يتوقف علي
معرفتها دلالة المعجزة علي صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالي
بها الي قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل
الشرعي فيها اقوي من العقلي ولهذا بدانا به في اصل
العقيدة وقوله في الدليل الثاني والنقص عليه تعالي
محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج الي من يكمله بان
يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم
حدوثه وافتقاره الي اله اخر كيف وقد تقرر بالدليل
وجوب الوحدانية له تعالي وايضا لو اتصف تعالي
بتلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل
منه تعالي عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات
من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون
اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان
لا يسلم من الاعتراض فذكره علي سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل ولا يرد عليه شئ وهو
الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الي ذلك بتاخره
في اصل العقيدة وبالله التوفيق ص واما برهان
كون فعل الممكنات او تركها جايزا في حقه تعالي

فلانه

فلانه لو وجب عليه شئ منها عقلا او استحال عقلا لا
نقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش
لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف
للجايز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل وجوده
وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا او استحال عقلا
لزم قلب الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة
انما يوجبون من الممكنات علي الله تعالي فعل الصلاح
والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد
قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح
قولنا في اصل العقيدة واما الجايز في حقه تعالي
ولو وجب فعل الصلاح علي الله تعالي تقول المعتزلة
لهديهم الله تعالي الصواب في عقايدهم ولما تركهم
في عماهم يترددون وهو تشهم في هذا الفصل
ظاهر لكل عاقل فلا نطيل به ص واما الرسل عليهم
الصلاة والسلام فيجب في حقهم الصدق والاما
وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم
اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانه
بفعل شئ مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة وكتما
شئ مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم

بلغ

نة

ن

عليهم الصلاة والسلام ماهو من الاعراض البشريه التي
لا تودي الي نقص في مراتبهما العليه كالمرض ونحوه
ش اعلم ان الرسول انسان بعثه الله تعالي
للخلق ليبلغهم احكام الشريعة السابقه وهذا
البعث من الجايزات عند اهل السنة واوجبته
المعتزلة علي اصلهم الفاسد في وجوب مراعات
الصلاح والاصلح واحالته البرهمة لذلك ايضا
وادخلنا في هوسهم وكفرهم والدليل لاهل السنة
علي ان بعث الله تعالي للرسل جايز ان البعث فعل
من افعال الله تعالي وقد عرفت انه لا يجب عليه
جل وعز فعل وان كان صلاحا او اصلح ولا يتحتم
عليه ترك وكلا منافي اصل العقيدة واضح لا يحتاج
الي شرح ص اما برهان وجوب صدقهم
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو لم يصدقوا
للزم الكذب في خبره تعالي لتصديقه تعالي لهم
بالمعجزت النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي
في كل ما يبلغ عني ش هذا برهان صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام في دعويهم الرسالة وفيما
يبلغوه بعد ذلك الي الخلق وحاصل هذا البرهان

ان

ان المعجزة التي خلق الله علي ايدي الرسل وهي امر
خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز
صدق عبدي في كل ما يبلغ فلو جاز الكذب علي
الرسول لجاز الكذب عليه تعالي اذ تصديق
الكاذب كذب والكذب علي الله تعالي محال اذ خبره
تعالي علي وفق علمه والخبر علي وفق العلم لا يكون
الا صدقا فخبره تعالي لا يكون الا صدقا وقولنا
في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم
فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار الما مثلا
بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا
لابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقا
للتحدي عن كرامات الاوليا والعلامات الارهاصية
التي تتقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها وعن
ان يتخذ الكاذب معجزة من مضي حجته لنفسه
واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعو
ومعني التحدي دعوي الخارق دليلا علي الصدق
اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب
العلما لدعوي الرسول الرسالة وطلبه للمعجزت

من الله تعالي دليلا علي صدقه مثالا ليتضح دلالتهما
علي صدق الرسل ويعلم ذلك علي الضرورة فقالوا مثال
ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرئي منه و
مسمع بحضوره جماعة وادعي انه رسول هذا الملك
اليهم فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته
ويقوم عن سريره ويقعد ثلث مرات مثلا ففعل
فلا شك ان هذا الفعل من الملك علي سبيل الا
جابة للرسول تصديق له ومفيد للعالم الضرورة
بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق
هذا الانسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول
العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين من
شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده
الا انه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل ولا شك
في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة
والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع علي
قلبه والعياذ بالله تعالي نساله سبحانه ثبات
الايمان والوفات علي اكمل حالاته بلا محنة دنيا
واخري ص واما برهان وجوب الامانة لهم
عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل

محرم

محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم
لان الله تعالي قد امر بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم
ولا يامر تعالي بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان
وجوب الثالث لا شك ان الرسل عليهم الصلاة
والسلام امرنا بالاقتدا بهم في اقوالهم وافعالهم
الا ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال تعالي في
حق نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم قل ان كنتم
تحبون الله تعالي فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها
للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنو ن
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الي غير ذلك مما يطو ل
تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه عليه
الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله
وافعاله الا ما قام فيه دليل علي اختصاصه به فقد خلعوا
نعالهم لما خلع عليه الصلات والسلام نعله ونزعوا
خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر
وعمر عن ركبتهما في قضية جلوسهما علي البير كما فعل
عليه الصلاة والسلام وكادوا يقتل بعضهم بعضا من
شدة الازدحام علي الحلاق عند ما راه صلي الله عليه

وسلم يحلق راسه وحل عن عمرته في قضيه الحديبيه
وكانوا يبحثون البحث العظيم علي هيئات جلوسه ونومه
وكيفيه اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال عليه الصلاة
والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا
اما انا فاكل وانام واتزوج النساء او كلاما يقرب من
هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم
بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد
النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما ساله السائل
عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتيه وكونه لا يحرم
اذا اهل ذي الحجه وانما يحرم في يوم الترويه وكونه انما
يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه استند في ذلك كله
لفعله صلي الله عليه وسلم وقد ادار رضي الله تعالي عنه راحلته
في مواضع واعتل لذلك انه كذلك راي النبي صلي الله عليه وسلم
يفعل وانظر قول عمر رضي الله عنه للحجر الاسود لقد علمت
انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف
واظنه احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ
فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي

كيف

كيف اكله النبي صلي الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع له صلي
الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما خص به ورويه الكمال
فيها جمله وتفصيله مما علم من دين السلف ضرورة
ولا شك ان هذا دليل قطعي اجماعي علي عصمته صلي الله
عليه وسلم وفي معناه سائر الرسل عليهم الصلاة
والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان افعالهم
عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب
والمباح وهذا بحسب النظر الي الفعل من حيث ذاته
واما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم دائرة
بين الواجب والمندوب لا غير لان المباح لا يقع منهم
عليهم الصلاة والسلام بمقتضي الشهوه ونحوها
كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا بنية يصير بها
قربه واقل ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير بل لا يقع
وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم
وعظيم فضلها واذا كان ادني الاوليا يصل الي رتبة
تصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن النيه في تناو لها
فما بالك بخيرة الله من خلقه وافضل العالمين جمله وتفصيلا
باجماع من يعتبر باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم ولاجل انحصار افعالهم في الواجب والمندوب

علي هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة علي ما يقتضي
الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في
حقهم اشارة الي ان بعض افعالهم وان كان يطلق
عليها الاباحة بالنظر الي الفعل في نفسه وبالنظر الي
وجوده من عامة المومنين من دواعي النفس والهوي
وامنهم من طوارق الفترات والمِلَلِ يَقْظَةً وَنَوْمًا وتاييدهم
بعصمة الله تعالي في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون
عليها صلي الله عليه وسلم علي نبينا وعلي جميع اخوانه من
النبيين والمرسلين ولتكن ايها المومن علي حذر عظيم
ووجل شديد علي ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك
او عقلك الي خرايف ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم
في بعضها بعض الجهلة المفسرين فقد سمعت الحق
الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام
فشد يدك عليه وَاِنْبِذْ كل ما سواه والله المستعان
قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده
بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا
بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك كنا
مامورين ان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا
بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن

اضطر

اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالي ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة
والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد
صلي الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته اي ان لم
تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك
حكم من لم يبلغ شيا منها فانظر هذا التخويف العظيم
لاشرف خلقه واكملهم معرفة به فكان خوفه علي قدر
معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام
ازيز اي غليان كازيز المرجل من خوف الله وقد شهد
مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
بكمال التبليغ فقال تعالي اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي وقال تعالي لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي وقال فتول عنهم فما انت بملوم
والاي في ذلك كثير وبالله التوفيق ص واما دليل جواز
الاعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم
فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم او التشريع

او التسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالي
وعدم رضاه تعالي بها دار جزا لاوليايه باعتبار احوالهم
فيها عليهم الصلاة والسلام ش يعني ان الاعراض البشرية
لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل
بشي من مقاماتهم ولا يقدح في شي من مراتبهم فالمرض
مثلا وان كان يقع بهم نحوه منه البدن الظاهر اما قلوبهم
باعتبار ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها
الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يحل المرض
ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيا من صفوها ولا
يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا لقواهم الباطنة
اصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة
والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي علي شي من
قلوبهم ولهذا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال
قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي
في منازل القرب التي لم يحم مما سواهم حول ادني
شي منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوا بها احمل
قيام هو علي حد السوا في جميع الاحوال وفايدة اصابة
ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض
ما اشرنا اليه في اصل العقيدة من تعظيم اجرهم

عليهم

عليهم الصلاة والسلام ودلك كما في امراضهم وجوعهم
واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلي الله عليه وسلم اشدكم
بلآ الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعلا قادر ان
يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم
الصلاة والسلام لكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته التي
لا تحصرها العقول اختار ان يصل ذلك الثواب مع تلك
الاعراض يفعل ما يشاء لا يسل جل وعلا عما يفعل تبارك
وتعالي ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم
الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق
كما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا
محمد صلي الله عليه وسلم وكيف تودي الصلاة في حال
المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند
ذلك وعرفنا هيية اكل الطعام وشرب الشراب من
اكله وشربه صلي الله عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة
والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة
والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الي غير ذلك ومن
فوايدها ايضا التسلي عن الدنيا اي التصبر وجود الراحة
واللذات لفقدها والتنبه لخسة قدرها عند الله
تعالي بما يراه العاقل من مقاساة هولاء السادة

الكرام خيرة الله من خلقه لسدايدها واعراضهم عنها
وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا اعراض العقلا عن
الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا
جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة والسلام منها
الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة
والسلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال
لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوض ما سقي الكافر
منها جرعة ماء فاذا انظر العاقل في احوال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا وزخرفها علم علم
يقين انها لا قدر لها عند الله تعالي فاعرض عنها
بقلبه بالكلية الكان ذا اهمة للحلول في الفراديس
العلا وعظيم التلذذ الذي يكيف بزوال الحجاب عنه
لروية المولي بكره وعشية وشد ازاره لعبادة
مولاه جل وعلا شد الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر
وما اربح صفقة هذا الموفق اذ بذل شيا يسيرا
لا قيمة له ليسارته وخسته فاخذ شيا كثيرا لا قيمة
له لكثرته وعظيم رفعته وتزايد نعمه كل لحظه ابدا
الاباد بينما هذا الموفق في ذل اطمان وخفقان قلبه
وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه

من

من الخلق طرا يندب علي نفسه بنفسه قد احرق كبده
خوفه فوات رضي مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلف
نظير روحه احيانا وترفرف لقصد الخروج من شدة
الحب وارعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص البدن
ثم يهب عليه نسيم الوصله فيسكن روحه لذلك
بعض سكون فبينما هو في مكابدات هذه الاحوال
والتنعم بالمحبوب ورا الحجب اذا هو قد اصبح قريبا
بنفس موته متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم
برويه من ليس كمثله شي جل وعز رب الارباب
فالقي عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه
ما لا يحيط به عقل ولا يحصيه ديوان من ظرايف
هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا
لا يعبا به ملكا من ملوك الجنه يسرح فيها اي
شا يطوف عليه الحور والولدان ويري اثر الموت
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب انسان
فهذا ايها العاقل هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه
النفوس والمهج ثم والله ليست بقيمة لشي منه لولا
فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث عن بحر فضله العظيم
بما شيت ولا حرج

دوبيت

للمجد والساعون قد بلغوا ۝ حد النفوس والقوا دونه الازرا ۝
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ۝ وعانق المجد من وافى ومن صبرا ۝
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ۝ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ۝

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا
واخري الي اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم
في الة الصورة البشرية الي ارذل شي من الحضيض السافل
وملكهم اخس شي وهو النفس والشيطان والهوي
فاتبعهم في غير شي ووضعهم دنيا واخري لمهالك عظيمة
وهول اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا العمي بصايرهم
وتناهي حماقتهم وشدة بلائهم وكثرة محنهم انهم ظفروا
بشي من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا
بشي من لذايذ العاجل ولا الاجل

يعمي عن المرء في ايام محنته ۝ حتى يري حسنا ما ليس بالحسن ۝

دوبيت

الي المولي الكريم نشكوا ما اصابنا ۝ من التخلف من رفاق ذوي الهمم ۝
السادات الكرام وبقائنا عاجزين ۝ مطرودين في ساقة الاخسا اللئام ۝

تجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية لا جدوي
لها ولا طائل تحتها عند سيرها بمحك التحقيق التام
بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعثرات

منته

منته تحجب نفسها عن النيام ذوي الاوهام ثم تشاغلنا بها
بطول حسرتنا ولهفنا وعظيم حمقنا في مفازة مهلكة
يخشي فيها من الانقطاع والهلاك بمجرد الالتفاتة
والحو من المقصد والمرام فكيف بما نحن فيه من التلف
عن مهيع الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدي
وقصدنا بجهلنا عين مواضع الهلاك بقوة العزم
والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا بعد ان يئسوا انقذنا
من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم
الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك
المشتكي وبك المستعان وانت المستعان وعليك
المتكل ولا حول ولا قوة الا بك واحرسنا يا مولانا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلي الله وسلم
علي سيدنا ومولانا محمد وعلي اله وصحبه ومن تبعهم
باحسان علي الدوام ص ويجمع معاني هذه العقايد
كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من
ذكر ما يجب علي المكلف معرفته من عقايد الايمان في
حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة وا
لسلام كمل الفائدة هنا ببيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله

ليحصل لك العلم بحقايق الايمان تفصيلا و اجمالا وتعرف
بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوي تحتها من المحاسن
حتي يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتموج
فيه اضواء الايمان حتي تنبسط علي الظاهر وتنتشر الي
عليين ويتفتق لك كنز هذه الكلمة عن يواقيت فراديس
الجنان وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظمي التي من
بها محض فضله المولي الكريم الرحيم الرحمن بعد ان
كان قد احتوي بيت بدنك علي كنز عظيم من كنوز
مولانا الموصلة الي كشف الحجب والتمتع بتشريف الرضوان
ولم تدر ما مسكني ما هنالك وعسر عليك الوصول
الي ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله
لولا فضله تعالي بشي من الاثمان ولا شك ان هذه
الكلمة مما يجب علي كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي
ثمن الجنة و المنقذة من المهالك دنيا واخري وقد
نص العلما انه لا بد من فهم معناها والا لم ينتفع بها
صاحبها في الانقاذ من الخلود ولهذا ينبغي ان يكون
كلامنا فيها علي سبيل الاختصار في سبعة فصول
الاول في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث
في بيان معناها الرابع في بيان حكمها الخامس في

بيان

بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها علي الوجه
الاكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او
بعضها علي حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية
والتحلية السابع في بيان الفوايد التي تحصل لذاكرها
علي الوجوه الاكمل ان شاء الله تعالي ولنوجز بيان
الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الي ما يناسبها
من اصل العقيدة وهو قولنا فيها فعلي العاقل ان يكثر
من ذكرها الي اخره اما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر
ان لا يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله
اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيردها ياء وكذا يفصح
بالهمزة من الا ويشد اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن
بعضهم فيرد الهمزة ايضا ياء و يخفف اللام واما
كلمة الجلالة والتعظيم التي بعدها فلا يخلو اما ان
يقف عليها الذاكر اولا فان وقف تعين عليه السكون
وان وصلها بشي اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا
شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب
وهو مرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب وينبغي
ان ينون الذاكر اسم سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه
وسلم ويدغم تنوينه في الراء واما اعراب هذه الكلمة

كر

لنصب

فقد علمت انها قد احتوت علي صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب
اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه
نافيه واله مبني معها لتضمنه معني من اذ التقدير لا من اله
ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفي كل اله غيره جل وعز من
مبدئ ما يقدر ومنها الاما لانهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم
معها للتركيب وذهب الزجاج الي ان اسمها معرب
منصوب بها واذا فرعنا علي المشهور من البنا فموضع
الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا اله في موضع
رفع بالابتدا والخبر المقدر هو لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا
عند سيبويه وقال الاخفش لا هي العاملة فيه قال
الدماميني في تعليقته علي المغني قال تكلم القاضي محب
الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل علي اعراب هذه
الكلمة الشريفة اوردته بجملته وان كان فيه طول لا
شتماله علي فوايد قال قال اهل العلم ان الاسم المعظم
في هذا التركيب يرفع وهو الكثير ولم يات في القران العزيز
غيره وقد ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس
علي اختلاف اعرابهم خمسه منها قولان معتبران
وثلثه علي شي منها القولان المعتبران ان يكون رفع
علي البدلية وان يكون علي الخبرية اما القول بالبدلية

فهو

فهو المشهور الجاري علي السنة المعربين وهو راي
ابن مالك فانه قال لما تكلم علي حذف خبر لا العامله
عمل ان واكثر ما يحذف الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله و
هذا الكلام منه يدل علي ان رفع الاسم المعظم ليس علي
الخبريه ويتعين ان يكون علي البدليه ثم الاقرب ان يكون
البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه
بدل من اسم لا باعتبار محل الابتدا يعني اعتبار محل الاسم
قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر
اولي لان الابدال من الاقرب اولي من الابعد ولانه
داعية الي الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار
اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان
البدل في نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل
في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان
البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان
البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس
البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين
احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير يعود علي المبدل
منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل
منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من

تمام الكلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني قد كان
يتناول الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الي رابط
بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه بدل
من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب لا
يمنع البدليه لان مذهب البدل يجعل الاول كانه لم
يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا
قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي
يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد
قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام
فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك
فعلي هذا البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشي
من الشي من بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر
لو قيل ان البدل في استثناء قسم علي حدته ليس
من تلك الابدال التي ثبتت في غير الاستثناء لكان
اوجها وهو الحق انتهي واما في نحو لا احد فيها الا زيد
فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت لا يمكنك
ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك ان هذا
الكلام انما هو علي توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعني
واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان نقول ما فيها الا

لا زيد

زيد انتهي وهو كلام حسن قال الدماميني وعلي قول
الشلوبين فتكون كلمة الحق علي معني لا يستحق العبادة
احد الا الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل
منه بان نقول لا يستحق العبادة الا الله انتهي قال
ناظر الجيش واما القول بالخبريه في الاسم المعظم فقد
قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدليه وقد
ضعف القول بالخبريه ثلثه وجوه احدها انه يلزم من القول بذلك
خبر لا معرفه ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم
مستثني والمستثني لا يصح ان يكون عين المستثني منه
لانه لم يذكر ليبين به ما قصد بالمستثني منه وان الاسم
لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن
العام لا يقال الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور
اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان
حال تركيب الاسم المعظم مع لا لا عمل لها في الخبر وانه
مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك بان
شبهها بان ضعيف حين ركبت وصارت كجز كلمته
وجز كلمته لا يعمل ومقتضي هذا ان يبطل عملها في الاسم
ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي
مع معمولها بمنزله مبتدا والخبر بعدها علي ما كان عليه

مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفه واما
الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثني منه وذلك ان الاسم
المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا والمفرغ هو الذي
لم يكن المستثني منه فيه مذكورا نعم الاستثنا فيه
انما هو من شي مقدر لصحة المعني ولا اعتداد بذلك
المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قايم ان
قايم خبر عن زيد ولا نشك ان زيدا فاعل في قوله ما
قام الا زيد مع انه مستثني من مقدر في المعني التقدير
ما قام احد الا زيد فعلي هذا المنافات بين كون الاسم
المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثني من
مقدر اذ جعله خبرا منظور فيه الي جانب اللفظ
وجعله مستثني منظور فيه الي جانب المعني واما
الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون
خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص
عن عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لينفي
العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل
عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلثه الاخر يعني
التي لا عمل عليها فاحدها ان الا ليست اداة استثنا
وانما هي بمعني غير وهي مع الاسم المعظم اسم لا
لا باعتبار

لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القادر الجرجاني عن
بعض بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا
نشك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعني غير
ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحوية وا
نما يمنع من جهة المعني وذلك ان المقصود من
هذا الكلام امران نفي الالهيه عن غير الله تعالي واثبات
الالهيه لله تعالي ولا يفيد التركيب فان قيل يستفاد ذ لك
بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق
ثم هذا المفهوم ان كان المفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم
يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا
قال وان كان مفهوم صفه فقد عرف في اصول الفقه
انه غير مجمع علي ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول
لا محاله القول الثاني وينسب الي الزمخشري ان لا اله
في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك
بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفي ضعف هذا القول
وانه يلزم منه ان الخبر يبني مع لا وهي لا يبني معها
الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم
المعظم في هذا التركيب وقد جوزه كما سياتي وا لقول
الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالاله كما يرتفع الاسم

بالصفة في قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع قد اغني
عن الخبر وقد قدر ذلك بان الهاً بمعني مالوه من اله اي
عبد فيكون الاسم المعظم مرفوع علي انه مفعول اقيم
مقام الفاعل واستغني به عن الخبر كما في نحو قولنا ما
مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الهاً
ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عامل الرفع
فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك
وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا بان بعض النحاة
يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل قوله
تعالي لا غالب لكم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا
الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل
ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احد اجاز التنوين
في لا اله الا الله هذا اخر الكلام علي توجيه الرفع واما
النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون علي
الاستثنا من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا
الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان
كانت الا بمعني غير وقد عرفت ان الامر اذا كان كذلك
لا يكون الكلام دالا بمنطوقيته علي ثبوت الالهية
لله تعالي والمقصود الاعظم هو اثبات الالهية لله

تعالي

تعالي بعد نفيها عن غيره وعلي هذا يمتنع هذا التوجيه
اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول
فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا لان
الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحيه البدل
هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما
كان لحصول المشاكلة حتي لو حصلت المشاكلة في
تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم
قالوا اذا لم تحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب علي
الاستثنا اولي قالوا وفي هذا التركيب يترجح ا لنصب
في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل عن
الابذي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرو
كان نصب عمرو علي الاستثنا احسن من رفعه
علي البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر
ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك
ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام
القوم الا زيدا متمحضة للاستثنا فهي تخرج
ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان
هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيا م
ثم ان زيدا منهم ولم يكن مشاركهم فيما اسندا

اليهم فوجب اخراجه وكذ الحكم الا في الكلام التام
غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم
كان نحو هذا التركيب مفيد للحصر مع انها للاستثنا
ايضا لان المذكور بعد الا لابد ان يكون مخرجا من
شي قبلها فان كان ما قبلها تام لم يحتج الي تقدير
والا فيتعين تقدير شي قبل الا ليحصل الاخراج منه
لكن انما احوج الي هذا التقدير تصحيح المعني فيتبين
من هذا المعني الذي قلناه ان المقصود في الكلام
الذي ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل
الا لما بعدها والاستثنا ليس بمقصود ولهذا
اتفق النحاه علي ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا
زيد معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان
المقصود من هذا التركيب الشريف امران وهما
نفي الالهيه عن كل شي واثباتها لله تعالي كما تقدم
واذا كانت الا مسوقة لمحض الاستثنا لا يتم هذا
المطلوب سوا نصبنا او بدلنا وذلك انه لا ينصب
ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير
خبر محذوف وليس الحكم مذهبه بالباقي بالنفي علي
ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات نفي عليه

في

في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من جعل
ان الاستثنا من الاثبات نفي ومن النفي اثبات
ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت
عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت
وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف
وبانه لا نزاع في ثبوت الالهيه مولانا جل وعز لجميع
العقلا وانما كفر من كفر بزيادة اله اخر فنفي ما عدا
تعالي من الالهة علي هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل
يحصل التوحيد فتامله ثم قال ناظر الجيش
بنا علي ما ظهر له من المبحث الذي اخرجناه فتعين
ان تكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصر اثبات
ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك الا بان يكون
ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف
واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها
هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس
وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم الاعظم
في هذا التركيب هو الخبر قلت كلام يقتضي ان
الخلاف في كون الاستثنا من النفي اثباتا ام
لا يدخل الاستثنا المفرغ وظاهر كلام الامام

الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف
فيه ولهذا اوردوا علي هذا القايل بان الاستثنا من
النفي ليس باثبات انه يلزم علي ذلك ان لا يحصل
التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه من
النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق
بفصل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة علي اختصار
وبالله تعالي التوفيق واما معني هذه الكلمة فلا
شك انها محتوية علي نفي واثبات والمنفي كل فرد
من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت
من تلك الحقيقة فردا واحدا وهو مولانا جل
وعز واولي بالقصر حقيقة الاله عليه تعالي
بمعني انه لا يمكن ان يوجد يلك الحقيقة لغيره
تعالي عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب
الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا
المعني كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه
ان يصدق علي كثيرين لكن البرهان القطعي دل
علي استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا
جل وعز فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف
الاستثنا ليس هو بمعني الاله فيكون كليا بل هو
جزئي

جزئي علم علي ذات مولانا جل وعلا لا يقبل معناه التعدد
ذهنا ولا خارجا ولو كان معني الله كمعني الاله لزم
استثنا الشي من نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد
من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معني الاله جزئيا
مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشي من
نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشي ثم
نفيه والحاصل ان المعاني المفردة عقلا في هذه
الكلمة باعتبار معني المستثني منه والمستثني
اربعة ثلثة منها باطلة والرابع ينقسم قسمين
احد قسميه والاخر هو الذي يصح من الاقسام
كلها فالثلثة الباطلة ان يكون جزئيين او كليين
او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع عكس
الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا
فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات
الباطلة وان كان المراد بالاله المعبود بحق صح فاذا
لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا
بمعني المعبود والاسم المعظم علم للفرد الموجود
منه فالمعني علي هذا لا مستحق للعبودية الا موجود

يا

يه

او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا
وان شيت قلت في معني الاله هو المستغني عن
كل ماسواه والمفتقر اليه كل ماعداه وهو اظهر من
المعني الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا
يستحق ان يعبد اي يذل له كل شي الا من كان
مستغنيا عن كل ماسواه ومفتقرا اليه كل ماعداه
فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولي وبها
ينجلي اندراج جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة
ويتسع بها صدر المومن لفيضان انوار المعارف
ويكون علي ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع
في معني هذه الكلمة ويدخل الضعيف والقوي
في روضة هذه الكلمة الشريفه يمرح في ازهارها
ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار
معارفها ويسمع من تغريد اطيار هداياتها
ماكتب الله ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير بها
لهذه الكلمة المشرفة وقال المقترح في الاسرار العقليه
في معني هذه الكلمة المشرفة مانصه ولفظ الاستثنا
في الحقيقه لا يجري علي ظاهر مايفهمه كل قاصر من
انه نفي واثبات اذ يلزم منه هناك كفر وايمان

وقد

وقد قال الفقها ان المقر بعشرة الا ثلاثه مقر بسبعه
لا بعشرة وينفي منها ثلاثه اذ يلزم ان لا يقبل منه
ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثه
لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معني الوحدانيه اذ
يلزم منه الكمية المحض المتصله والمنفصله انتهي
قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الاله
جل وعلا وبالكمية المنفصلة وجود اله ثان منفصل
مماثل وماذكره من المعني لدفع التناقض
في المستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول
في تقدير المعني في نحو عشرة الا ثلاثه فقال الاكثرون
المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثه قرينة لارادة
السبعة بالعشرة ارادة الجز باسم الكل قال
القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثه بازا السبعة
كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة وهو عشرة
ومركب
الا ثلاثه وهذا القول الذي اختاره المقترح في
هذه الكلمة الوحدانيه وقيل المراد بعشرة في هذا التر
كيب
هو معني عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة
والثلاثه معا ثم اخرجت الثلاثه بالا فبقيت سبعة
ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تنا
قض

في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل
وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله مستوفاة
في فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال
كلها في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق
بلغ
ص اذ معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله
لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه
الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة
المشرفة بهذا المعنى ففسرنا معنى الالوهية على
سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في
الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناه جل
وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود
والقدم والبقا والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه
والتنزه عن النقائص ويدخل في ذلك وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له هذه
الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع
عنه النقائص ش لما ذكر ان معنى الالوهية التي
انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما
استغناه جل وعز عن كل ما سواه والثاني افتقار
كل

كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من
عقائد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك
يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وقوله ويد [خل]
في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني
يدخل في وجوب تنزهه تعالى عن النقائص وجو [ب]
هذه الصفات الثلثة له تعالى لما عرفت فيما سبق
ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها نقا [نص]
ومولانا جل وعلا متنزه عن النقائص باجماع العقلا
قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات الى اخره
بين بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه
تعالى لهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت الحا [جة]
لو انتفى واحد من تلك الصفات اما الوجود و
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي
معنى القيام بالنفس وهو الاستغنا عن
المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا
الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس
يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان
كل حادث مفتقر الى محدث سواه ويتعالى عن
ذلك من وجب له الغنا المطلق عن كل ما سواه

فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الي المحدث اشارة
علي وجوب الجزء الثاني من معني القيام بالنفس
وهو الاستغناء عن المحل وقولنا ومن يدفع
عنه النقائص استدلالا علي وجوب التنزه عن
النقائص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالي
والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزهه تعالي عن
الاغراض في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره
تعالي الي ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني
الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه الي ما يحصل
ايضا انه لا يجب عليه تعالي فعل شي من الممكنات
ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالي شي منها عقلا
كالثواب مثلا لكان جل وعلا وعز مفتقرا الي
ذلك الشي ليتكمل به اذ لا يجب في حقه
جل وعز الا ما هو كمال له كيف وهو الغني عن
كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالي عبارة
عن وجود باعث يبعثه تعالي علي ايجاد فعل
من الافعال او علي حكم من الاحكام الشرعية من
مراعات مصلحة تعود اليه تعالي او الي خلقه ولا
خفا ان كلا الوجهين مستحيل علي الله جل وعز

اما

اما عودها اليه تعالي فلا يلزم عليه من احتياجه
تعالي الي ان يتكمل بمخلوقه واما الي خلقه فكذلك
ايضا لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالي
بخلق المصلحه لخلقه تعالي عن ذلك ودفع
النقص كمال فلزم ايضا في هذا القسم الثاني
احتياجه جل وعلا عن ذلك الي مخلوق وهو
المصلحه التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل
بها ويتعالي عن ذلك كله من وجب له الغنا المطلق
تبارك وتعالي فقد استبان ان افعاله جل وعز
واحكامه كلها لا علة لها باعثه وانما هي بمحض الاختيا
وما راعي تعالي من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق
لاحد عليه تعالي عن الاغراض فاشرنا في اصل العقيده
الي القسم الاول بقولنا ويوخذ منه تنزهه تعالي عن
الاغراض الي قوله عن كل ما سواه واشرنا الي القسم
الثاني بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه
تعالي فعل شي من الممكنات ولا تركه الخ ص واما
افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالي
الحياه وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفي شي
من هذه لما امكن ان يوجد شي من الحوادث فلا يفتقر

اليه كل ماسواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت
المعني الثاني الذي يتضمنه معني الالوهية ولا خفاء ان
وجوب الافتقار اليه تعالي يستلزم قدرته تعالي علي
ايجاد الشي المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب
اتصافه تعالي بالقدرة والارادة والعلم العامة
لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف
تاثير القدرة علي الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب
اتصافه تعالي بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفاة
علي صفة الحياة ص ويجب ايضا له تعالي الوحدانيه
اذ لو كان معه ثان في الوهيته لما افتقر اليه شي للزوم
عجزهما كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ماسواه ش
تقدم لك في برهان الوحدانيه ان وجود اله ثان
يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد
شيا فلا يفتقر اليه في شي ص ويوجد منه ايضا
حدوث العالم باسره اذ لو كان شي منه قديما لكان
ذلك الشي مستغنيا عنه تعالي كيف وهو الذي
يجب ان يفتقر اليه كل ماسواه ش قد عرفت البرهان
فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان
شي من العالم قديما لكان ذلك الشي واجب الوجود

لا يقبل

لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل
العدم لم يفتقر الي مخصص كيف وكل ما سواه تعالي
مفتقر اليه غاية الافتقار ابتدا ودواما فوجب اذن
الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه
ايضا ان لا تاثير لشي من الكائنات في اثر ما والا لزم
ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو
الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلي كل حال هذا
ان قدرت ان شيا من الكائنات يوثر بطبعه واما
ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله فيه كما يزعمه كثير
من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير مولانا جل و
مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الي واسطه وذلك
باطل لما عرفت من وجوب استغنائه جل وعز عن
كل ما سواه ش لا شك انه لو خرج عن قدرته
تعالي ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالي
بل انما يفتقر الي من اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر
اليه تعالي غاية الافتقار وبهذا تبطل مذهب القدر
القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تو
ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير الافلاك
والعلل ويبطل مذهب الطبايعين القايلين بتاثير

عز
ية
لد ا

الطبايع والامرجة ونحوها كلكون الطعام يشبع
والما يروي وينبت ويطهر وينضف والنار تحرق
الثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما
لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير لتلك الامور
مختلفين فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في
تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال
ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم
من يعتقد ان تلك الامور لا توثر بطباعها بل بقوة
اودعها الله تعالى فيها ولو نزعها منها لم توثر
قال ابن دهاق وقد تبع الفيسا الفيلسوفي على
هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور الاعتقاد
كثير من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من
اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق
الايمان من لم يسند لها تاثيرا البته لا بطبعها
ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا جل وعلا
اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الا
شياء عندها لا بها فهذا بفضل الله تعالى ينجوا
من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة
العوايد التي اختارها جل وعلا وظواهر من

الكتاب

تهم

الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمد
التقليد لما لا يصلح تقليده ولا اقتدا به من عوايد
وغيرها وتركوا الانظار الزكيه العقليه المستضية
بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول
الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي
والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب
والتمسك في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب
والسنة للجهل بادلة العقول وعدم الارتياض
باساليب العرب وما تقرر في فني العربيه والبيان
من ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل
كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العليه فاعله
بمقتضي الايجاب الذاتي اي علة للممكن المستند اليها
فقالوا الاجل ذلك بنفي القدرة والارادة وساير
الصفات تعالى عن قولهم علوا كبيرا وقالوا الاجل ذلك
بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه
ولا خفا انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث
للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز وعرفت
قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض
الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم

قديما او فاعله حادثا لوجوب مقارنه المعلول لعلتيه
وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل
كفر البراهمة من الفلاسفة حتي نفوا النبوات واصل
ضلاله المعتزله حتي اوجبوا علي الله تعالي مراعات
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض
وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الي احكام
الله تعالي الشرعيه الي غير ذلك من الضلالة والتقليد
الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتي قالوا انا
وجدنا اباءنا علي امة وانا علي اثارهم مقتدون ولهذا
قال المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان قال
بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تقاد
والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم
من جهلة المومنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل والري
بالما وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس ونحو
ذلك مما لا ينحصر ففهموا من جهلهم ان تلك الاشياء
هي الموثره فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها
واما بقوه وضعها الله تعالي فيها واهل السنة نور
الله تعالي بصائرهم ولم يفتتنوا بشي من الاكوان
ولو سبقوا بالحقايق علي ما هي عليه في نفس الامر وهذه

هي

هي المكاشفة التي يخص الله تعالي بها اولياه حتي ينجيهم
بها من افات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكا
شفه
بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل
المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي
علي خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم
جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقا
د
الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه
جهالة عظيمه ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا
انهم علي شي الا انهم هم الكاذبون والتمسك في اصول
العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة
في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه
والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالي علي العرش
استوي أأمنتم من في السماء لما خلقت بيدي ونحو
ذلك قال تعالي هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة
وابتغا تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اوليائك الناجين
من كل فتنة دنيا واخري يا ارحم الراحمين ص فقد
بان لك تضمن قول لا اله الا الله للاقسام الثلثة التي تجب

على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي ما يجب في
حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ش لا خفا في صدق
ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا يشهد له وليس الخبر
كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه
الايمان بسائر الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
والكتب السماوية واليوم الاخر لانه عليه الصلاة والسلام
جا بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته
ما دلت عليه معجزاته التي لا حصول لها والاقرار بذلك
يستلزم التصديق بكل ما جا به عليه الصلاة والسلام
ومن جملة ما اتى به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر
كالبعث لعين هذا البدن لا لمثله وفتنة القبر وعذابه
والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما
يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف
علما الشريعة ص ويوخذ منه وجوب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم
والا لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات
جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها لانهم
ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم

وسكوتهم

وسكوتهم فيلزم ان لا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا
جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه
ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى تقتضي
انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين
لذلك وقد علمت ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية له
وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه تعالى فلزم ان
تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من
الصدق والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر
على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امر الله تعالى
بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم
وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه
مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويوخذ منه جواز
الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم
وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد
اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب
على المكلف من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي حق
رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان
عجز الكلمة الشريفة انما اثبت له صلى الله عليه وسلم
الرسالة لا الالوهية وفي معناها اثبات الرسالة

لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة
والسلام انما يقدح في رتبة الرسالة ولاحقا ان
تلك الاعراض البشرية من الامراض ونحوها لا تخل
بشي من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة
ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وفيها ايضا اعظم
دليل علي صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالي
وان تلك الخوارق التي ظهرت علي ايديهم هي محض
خلق الله تعالي لها تصديقا لهم اذ لو كانت لهم
قوة علي اختراعها لدفعوا عن نفسهم ما هو ايسر
منها من الامراض والجوع والم الحر والبرد ونحو
ذلك مما سلم منه كثير ممن يتصف بالنبوة وفيها
ايضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا فيهم
الالهية بما يرون لهم صلوات الله وسلامه علي
جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم الله
تعالي بها ولهذا استدل تعالي علي النصاري في
قولهم بالهية عيسي وامه عليهما الصلاة والسلام
بافتقارهما الي الاعراض البشرية من اكل الطعام
ونحوه فقال تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو

المسيح

المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة وما
ويه النار وما للظالمين من انصار الي قوله تعالي ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا
الله تعالي ممن علم فعمل وعمل فاخلص واخلص فداوم
علي ذلك الي الممات ونجا من كل هول وتخلص وقوله
فقد اتضح لك الح كلام حق شاهده معه ص ولعلها
لاختصارها مع اشتمالها علي ما ذكرناه جعلها الشرع
ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد
الايمان الا بها ض لا شك انه عليه الصلاة والسلام
قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من
الفوايد ما لا ينحصر فاختار لامته في ترجمة الايمان
وما يمرحون به في الجنان حيث شاءوا هذه الكلمة المشرفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوايد علما وحسا فما تعبوا
فيه من تعلم عقايد الايمان الكثيرة المفصلة جمع لهم
ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتمكنوا من ذكر عقايد
الايمان كلها بذكر واحد خفيف علي اللسان ثقيل في
الميزان ذي قدر لا يحاط به عند المولي الكريم العميم

فة

الاحسان ثم كل عقيدة من عقائد الايمان لمن عرفها سيف
صارم يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقدح في
القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام
ويغسل منه ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمت
الخفيفه المشرفه جامعة لسيوف العقايد كلها
محصلة لانوار المعارف باجمعها فهو ذكر واحد في
اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة يقضي العارف
بذكره مرة واحدة ما لا يقتضيه غيره الا في ازمنة
متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله
وانعامه علينا بهذه الكلمة التي لا يعلم عامة الناس
عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان
المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا اتصف في
اخر حياته بعقائد الايمان التي تتعلق بالله تعالي
وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه
في ذلك الوقت الهائل الضعف عن استحضار جميع
عقائد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضي الفضل
العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة القدر حتي
يذكرها بها من غير مشقه تناله في ذلك الوقت
الضيق الهائل جميع عقائد الايمان بلسانه او

بقلبه

بقلبه واكتفي منه في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها
مجملة اذ طال ما ادارها قبل ذلك علي لسانه وقلبه
مفصله ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم من كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال من مات
وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن
يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيعه والله
تعالي اعلم وكذا ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين
الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث يمنعه
مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان لهما
مفصلة وقد ورد انهما يجتزيان منه بذلك كيف
لا يجتزيان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر
لهما المومن في هذه الكلمة مع اختصارها جميع عقا ئد
الايمان علي التمام فما اوسع كرم مولانا جل وعز علي
المومن واعزز نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحا نه
ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكرها فقبل منه
ذلك الشكر ووجد عليه عظيم بركته دنيا واخري
بجاه سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ص
فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقائد الايمان حتي تمتزج مع معناها

بلحمه ودمه فانه يري لها من الاسرار والعجايب ان شاء
الله تعالي ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالي التوفيق
لا رب غيره نسئله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلي الله وسلم علي
سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن
ذكره الغافلون ورضي الله تعالي عن اصحاب رسول الله
اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الي يوم الدين
وسلام علي جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب
العالمين ش قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه الجمله
الفصول الاربعه التي كنا وعدنا ذكرها وهي بقية الفصول
السبعه المتعلقه بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل
الاول من الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة فاعلم
ان الناس علي ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة
فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها
الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح والله
اعلم ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب
كما اشرنا الي ذلك بقولنا في اصل العقيدة فعلي
العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها اولا
لينتفع بذكرها دنيا واخري واما الكافر فذكره لهذه

الكلمة

الكلمة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة وان
عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجاة الموت
له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور
من مذاهب العلما اهل وقيل لا يصح الايمان الا بها
مطلقا ولا فرق في ذلك بين المختار والعاجز وقيل
يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها
اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة ومنشا هذه
الاقوال الثلثه الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي
شرط في الايمان او جزء منه او ليست بشرط فيه ولا
جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من
الاربعة ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في
بيان فضلها الا كونها علما علي الايمان في الشرع تعصم
الدما والاموال الا بحقها وكون الايمان الكافر موقوف
علي النطق بها لكان كافيا للعقل كيف وقد ورد في
فضلها احاديث كثيرة منها قول رسول الله صلي الله
عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا
زاد الترمذي في رواية له الملك وله الحمد وهو علي كل
شي قدير وروي هو والنساي انه صلي الله عليه

وسلم قال قال رسول الله صلي افضل الذكر لا اله الا الله
وافضل الدعا الحمد لله روي النسائي انه صلي الله عليه
وسلم قال قال موسي عليه الصلاة والسلام يارب
علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسي قل لا اله
الا الله قال موسي عليه السلام يارب كل عبادك تقول
هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا الله انما اريد تخصني
به قال الله يا موسي لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في
كفة مالت بهن لا اله الا الله وقال صلي الله عليه وسلم
يؤتي برجل الي الميزان ويوتي بتسعة وتسعين سجلا
كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع
في كفة الميزان ثم يخرج بطاقة مقدار الانملة فيها
شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في
الكفة الاخري فترجح بخطاياه وذنوبه وروي الترمذي
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان
والحمد لله يملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون
الله حجاب حتي تخلص اليه وقال صلي الله عليه وسلم ما
قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السما حتي تفضي الي العرش ما اجتنبت الكبائر وقال

بلغ

لابي

لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند
الله وقال صلي الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتي
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموا
لهم
الا بحقها وقال صلي الله عليه وسلم اتاني ات من ربي
فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له فله الجنة وقال له ابوذر وان زنا وان سرق
فقال وان زنا وان سرق وقال صلي الله عليه وسلم اسعد
الناس من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من
النار وقال صلي الله عليه وسلم اسعد الناس بشفا
عتي
يوم القيمه من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه
وقال صلي الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله
الا الله دخل الجنة وعن عتبان ابن مالك قال غدي
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد
يوم القيمه يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله
الا حرمه علي النار وعنه صلي الله عليه وسلم لا اله الا
الله مفتاح الجنه وروي انس ان لا اله الا الله
ثمن الجنه وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من
لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلي
الله عليه وسلم لقنوا مواتكم لا اله الا الله دخل الجنة

فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول الله فان قالها
في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره اصابه
قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء وقال عليه السلام
لو جاء قايل لا اله الا الله صادقا بتراب الارض ذنوبا
غفر له ذلك وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم
ليس علي اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في
النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون
روسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وفيه وقال ايضا
لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة
تعملها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله
فانها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت
السموات والارضون السبع وما فيهن كان لا اله
الا الله ارجح من ذلك وفيه وقال من قال لا اله الا
الله مخلصا دخل الجنة وقال لتدخلن الجنة كلكم
الا من يابي وشرد عن الله شرود البعير عن اهله
فقيل يا رسول الله ومن الذي يابي قال من لم يقل

لا

لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال
بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص
وهي التقوي وهي كلمة الطيبه وهي دعوة الحق وهي العروة
الوثقي وهي ثمرة الجنة وفيه وقال تعالي هل جزا الاحسان
الا الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة
وكذا قوله للذين احسنوا الحسني وزيادة وفيه ويروي
ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الي صحيفته فلا تمر
علي خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس
الي جنبها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالي عمود من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد
لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالي
اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول
قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه عن ابي ذر قلت
يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوي الله فاذا
عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنات لا اله الا الله قال من افضل الحسنات
وفيه عن كعب اوحي الله الي موسي في التورية لولا من
يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم علي اهل الدنيا وفيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا
الله ثلث مرات في يومه كانت كفارة لكل ذنب اصابه
في ذلك اليوم وفيه وذكر ابن ابي الفضل الجوهري
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة سمعوا اشجارها وانهارها
وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض
كلمة كنا نغفل عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا قال
يهتز العرش لثلث لقول المومن لا اله الا الله ولكلمة
الكافر اذا قالها وللمريض اذا مات في ارض غربة وعن
بعض الصحابة رضي الله عنه من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له من اربعة
الاف ذنب من الكبائر قيل فان لم تكن له هذه الذنوب
قال غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض
في المدارك عن يوسف بن عبد الاعلى انه اصابه شي فراي
في المنام قايلا يقول له اسم الله الذكر لا اله الا الله
فقالها ومسح ما وجعه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني
ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل ينفي الفقر
وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاوه ولهذا
اختار الايمة ملازمة هذه الذكر في كل حال حتى ان منهم
من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكر بين

اليوم

اليوم والليل سبعين الف مرة واهل التسبب والمشتغلين
بالخدمة والصنايع اثني عشر الفا وروي ان من قالها
سبعين الف مرة كانت فداوه من النار وقد ذكر الشيخ
ابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في
كتابه الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه
العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في
بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة
كانت فداوه من النار فعملت على ذلك رجاء بركة
الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان
اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف
في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه شي
فاتفق ان استدعاني بعض الاخوان الى منزله فنحن
نتناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة
واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار
وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن
امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك
احد الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين
رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالفا فداء

هذه المراة ام هذا الشاب فما استقمت الخاطر في نفسي
الي ان قال يا عمي ها هي اخرجت الحمد لله الحمد لله فحصلت
لي فائدتان ايمان بصدق الاثر وسلامتي من الشاب
وعلي بصدقه انتهي والي التحريض علي التكثير من ذكر
هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت
بقولي في اصل العقيدة فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها
ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا
علي فهم معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو
بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيدة شرحا
لمن سمح به علي تلك الصفة المذكورة فيها علي
حسب ما الهمه اليه المولي الكريم جل جلاله فاسرح
يا من من الله عليه بفضله بحفظ هذه العقيدة المبا
ركة ان شاء الله تعالي في رياض الجنة حيث شئت
وكيف شئت نسأله سبحانه ان يجعلنا واياك
في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم واما الفصل الثالث
من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه
الكلمة علي الوجه الاكمل فاعلم ان ذاكر هذه الكلمة
علي كل حال بقصد القربة يحصل له الثواب لكن

الاكمل

ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد اني شرحت لك معناها في اصل العقيدة صح

الاكمل الذي نرد به علي القلب المواهب الالهية والفتوحات
الربانية التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر
ما عظم الله تعالي وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا
جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار واشر
عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها
فيتوضا لها ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا
طاهرا كما يقصده للصلاة ويتحري الخلوة والانفراد عن
الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد
الفجر الي طلوع الشمس وبعد العصر الي غروبها او ما يتمكن
منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر ثم يستقبل
القبلة وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة
مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيا التحلية
بما يرد عليه بعد ذلك من انوار بقية اوراده ثم ليتبع
اثر ذلك صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ولو خمسمائة
مرة ليستنير بها باطنه ويتهيا لحمل ما يرد عليه من
سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه
وطلب رضاه والذي يعينه علي احضار قلبه وقصد
القربة في هذه الاذكار ان يذكر علي قلبه امر مولانا جل
وعلا بكل واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة

فيها

بعد الفجر الي

من صدر منه وكيفيه ذكر ذلك على القلب ان يتعوذ
اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصد التلاوة لقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية
استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه
بفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار
والالتجاء الى مولاه الرحيم الرحمن العزيز الغفار فذاب
عند ذلك من شدة الحياء من المولى الكريم واحتقر
نفسه اذ لم يرها اهلا للخطاب من اوجد الكائنات
كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغني باطلاق ذو
الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد
من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قائلا لبيك
مولاي وسعديك والخير كله في يديك وهذا عبدك
الذليل الضعيف الحقير عليك معولا في طهارة
باطنه وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك
مستعينا بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب
اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر

او نحو

او نحو ذلك من عبارات الاستغفار وليكثر منها لما يراه
قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من
الاستغفار فاذا اتمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا
او نحو ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه الكريم
لبدئها وتمامها حتى غسل من القلب ادرانه وكشف
عنه دخان الذنب ورانه يقول في هيبة ذلك الحمد
لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا
سيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى افضل الصلاة
وازكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ على
ما سبق وليتل اثره على عقبه قوله تعالى ان الله وملا
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم
شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله
تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولا
جل وعلا على ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي
بنفسه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذا
ملا يكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم
عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله تعالى

يكته

نا

بالصلاة علي حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلي الله عليه
وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير ان تفضل
عليه مولانا الكريم بان ادخله بهذا الحكم الخطاب الجميد
وما احتوي عليه من الامر العظيم في روضة التقرب
الي حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا اجل
واعلا افضل الصلاة وازكي التسليم في يبادر بلسانه
وهو يبتهج فرحا لعظيم فضل مولانا جل وعلا عليه
اذ فتح له الباب الي التوصل منه الي اعظم الوسايل
عنده سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم فقال
مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الحقير راكن لمنيع
جنابك متوسل اليك بافضل احبابك صلي الله عليه
وسلم يقول بتوفيقك متمثل بامرك ومستعينا بك
في جميع اموره اللهم صل علي سيدنا محمد رسولك ودليلك
صلاة ارقي بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص
وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك
او غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بحاله ثم
يتمادي علي ذلك مستحضر الصورة صلي الله عليه وسلم
التي ليس ثم في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا

عظيم

عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكر عظيم شفقته
ورافته بالمومنين وشدة اهتباله بهم في حياته وبعد
مماته والسعي في مراشدهم وانقادهم من كل هول
دنيا واخري صلي الله عليه وسلم وعلي ساير انبيايه
ورسله اجمعين ليتربي بعد ذلك عظيم محبته في
قلبه ويتشعشع انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه
فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم
حمد الله تعالي ايضا علي التوفيق لبث ذلك وتمامه
ليفيد بالشكر هذه النعمة العظمي خشية السلب
عليها واقل ذلك ثلث او سبع ثم ليشرع اثر ذلك
ايضا في التعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتل اثره قوله
تعالي فاعلم انه لا اله الا الله العبد الفقير الحقير يوحدك
بالتهليل مختلعا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل
يقول مخلصا من قلبه ذاكرا لربه لا اله الا الله محمد رسول
الله صلي الله عليه وسلم الي اخر دور سبحته من
التهليل وليعد التعوذ والتلاوة في اول كل دور
منها وان اجتزي بالمرة الاولي فلا باس وليحافظ
الذاكر علي احضار قلبه لمعني التهليل ليفوز بثمراته
ويستضيء قلبه بعظيم انواره وتحصل له الحرية

العظمي من رقة لشيء من الكاينات ويتحلي بالرتبة العليا
والشرف الابهي باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا
الي مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا
ضار سواه علي العموم تبارك وتعالي ونعم المولي
ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة
بين التخلية والتحلية فيخلي الذاكر اولا من قلبه و
يطرد منه جميع الخواطر الوهميه وجميع الكاينات
التي استعبدته من جاه ومال ونساء وبنين ودينار
ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله لا اله الا اي ليس
ثم سوي مولانا جل وعز من جميع الكاينات علي العموم
ما هو غني في نفسه او يفتقر اليه في امر ما حتي يستحق
ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في امر ما بل
جميعها جميعه عاجز اتم العجز عن ايصال امر ما الي
نفسه او الي غيره فوجب طرد جميعها من القلب اذ وجودها
كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد من بعض تلك
الامور المخلوقة كالطعام والتراب والمياه والثياب
والنساء والبنين والاموال والنيران والسلاح والا
سود والحيات والظلمة والجنة والنار من المصالح
واللذات او من المفاسد والالم فليس منها اصلا

ولا يعول

ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا في غيره فالالتفات الي
شيء منها عمي وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة
ذميمة وقذر شديد النتن تجب المبالغة في غسله
من البال ليتهيا القلب للتحلي بالنور الزكي اللامع من
معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك
النفي القوي العام وصلي علي الكونين صلاته علي الميت
المعدوم اربعا وختم بالسلام حلاه بزينة الدخول
في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الداواه
اليائس ياسا قطعيا دايما من كل ما سواه مولاه
اذ نفي لا اله الا الله ولما ابتهج قلبه بنور الحقيقة وكا ن
الانتفاع بها موقوفا علي القيام برسوم الشريعة
وذلك لا يكون الا بالادمان علي ذكر صاحبها المبلغ لها
عن الله تعالي سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم
احتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة علي الحقيقة
ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلي
الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في منيع
حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر لا اله الا الله محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهكذا ينبغي في كل
ذكر من اذكار الله تعالي ان لا يغفل المومن فيه عن ذكر

سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه
اثره او يقرر برسالته مع الصلاة عليه صلي الله عليه
وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك باذياله
اذ هو صلي الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال
كل خير دنيا واخري الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلي
صلي الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في
سجن القطيعة محروما من خيري الدنيا والاخرة وسيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم هو دليل الخلق الي الله
تعالي فكيف يصل الي الله تعالي من غفل عن دليله وقد
قال بعض من طبع الله تعالي علي قلبه ممن يتعاطي التصرف
وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر
بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلي الله عليه وسلم حجاب
عن الله تعالي وسبل بعض الضالين مثله هذه العبارة
فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ وا
سرع في تاثير معني التوحيد واحتج لضلالته وتسويل شيطانه
بان قال للتهليل معني ولاثبات الرسالة معني واذا اختلف
المعاني علي الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة وقال انما
يحتاج الي وصل الذكرين عند الدخول في الاسلام قال
بعض الايمة الراسخين رضي الله عنه هذه المقالة والعياذ

بالله

بالله من الفتن التي لا مورد لها عن النار ولا عقبي لها سوى
دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الي رفض الشريعة
والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا
الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم من
الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقشع عنه
ذلك العمي فاصاب المرمي انتهي اللهم اعذنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع الاحبة بفضل
الله تعالي الي الفردوس الاعلي والتمتع هناك في جواره
تعالي بنفيس تلك المواهب والمنن **واما الفصل الرابع**
من الفصول الاربعة في الفوائد التي تحصل لذاكر الكلمة
المشرفة علي الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة علي ذكر
الكلمة المشرفة علي الوجه الذي ذكرناه اولا تحصل فوائد كثيرة
منها ما يرجع الي محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع
الي الكرامات التي هي خوارق اما الاولي فمنها اتصافه بالزهد
ونعني به خلو الباطن من الميل الي فانٍ وفراغ القلب من
التعلق بزائل وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلي
سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه بالاذن الشرعي تصرف
الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك [illegible] بالموت

اوغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا بد
من زواله ومنها التوكيل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق
بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة
بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب
اذا كان قلبه فارغا منها يستوي عنده وجودها وعدمها
ومنها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام
امتثال نهيه وامره والامساك عن الشكوي به الي العجزة
والفقرا غيره ومنها الغنا وهو غنا القلب بسلامته من
فتن الاسباب فلا يعترض علي الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه
بمن صدرت منه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك
الوهاب ومنها الفقر وهو نقص يد القلب من الدنيا
حرصا واكثار القطعه بان حاجته ليست عند شي
منها وسكوت اللسان عنها بالكلية مدحا وذما
ومنها الايثار علي نفسه بما لا يذمه الشرع ومنها
الفتوه وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه
ولو احسن اليهم لعلمه بان احسانه واسائتهم اليه
كل ذلك مخلوق له تعالي والله خلقكم وما تعملون فلم
يرد لنفسه احسانا حتي يطلب عليه جزا ولم
ير لهم اساة حتي يذمهم عليها اللهم الا ان يكون

الشرع

الشرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم فيفعل ما امر
به الشرع ليقوم بوظيفه التعبد فقط وهذه الفتوه
هي فوق المسالة ومنها الشكر وهو افراد القلب بالثنا
علي الله تعالي ورويه النعم في طي النقم والفوايد كثيره
ومن ارادها فليجتهد في اسبابها فسيعرفها بالذوق
ومما النوع الثاني من الفوايد وهو ما يرجع الي الكراما ت
فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه حتي يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاوليا الله تعالي كثيرا ومنها تيسر
دنانير او دراهم او كليهما او غير ذلك مما يدعوا اليه الحا جة
وقد كان بعض المشايخ في اول امره حرارا فتعذر عليه
شغل الحرارة تعذرا شرعيا فكان اذا قضي وظيفه ذكره
يرفع راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك
اليوم ونقل عن الشيخ ابي عبد الله الناقدي انه احتا ج
الي كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشتر ي
شقه وذهب بها الي الخياط فاعطاه طرفها الواحد
وامسك تحته الطرف الاخر فجعل الخياط يجزبها
ويفصل منها شيا بعد شي حتي صنع اثوابا عدة
تشهد العادة بان ذلك لا يكون من شقه فطال
ذلك علي الخياط فقال له يا سيدي هذه الشقه

ما نتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنه قد تمت ولي
له بباقيها من تحته وكان بعض المشايخ لا ينتصب كذكر
ولا صلاة علي سجادته في خلوته الا و يخلق الله تعالي علي
سجادته وتحتها دراهم جددا وكان له عائلة واولاد
فكان معشر اولاده اذا راوه ياخذ في التوجه للصلاة
او للذكر يحدقون به يرتقبون انفصاله فاذا انفصل
التقطوا ذلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر
ودموا علي ذلك حتي تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع
ذلك ومنها ان يكشف الله له عن حقيقه ما يريد
استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله من
متشابهه بامارة يجدها اما من باطنه او ظاهره
او من غيره وكرامات هذا الباب كثيره لا تنحصر الا ان
المومن لا ينبغي ان يقصد بها شيئ من طاعاته والا دخل
عليه الشرك الخفي مكريه والعياذ بالله اذ هذه من
جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه عند ذكر كلمة التوحيد
فليقطع التفاته اليها بالكلية وليكن مقصده رضي
مولاه الذي لا خلق له سنه ولا غني لمخلوقه عنه وكشف
الحجاب عن عين قلبه حتي يتنزه في ذلك الجلال العديم
المثال ويواجهه مولاه بعجايب واسرار لا يمكن

ان

ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك
دنيا واخري يا ارحم الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين
نبينا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اخوانه من
النبيين والمرسلين وعلي جميع الملايكة والمقربين والي
فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوائد اشر
بقولي في اصل العقيدة ترى لها من الاسرار والعجا
ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر
السبعه الفصول المتعلقه بكلمة التوحيد جعلناها
سبعة تفاولا ورجا من المولي الكريم جل وعلا ان
يجعلها لنا ولاحبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا
من التعذيب بشي من دركاة النار السبع كما ان ختمنا
العقيدت وشرحها للتحقيق معني كلمتي الشهادة
نرجوا به من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع احبتنا
واخواننا في الدنيا بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا
وشملهم اثر الموت مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم
والروح والريحان ولنختم هذا الشرح المبارك
ان شاء الله تعالي فنقول الحمد لله الكريم الوهاب
المعطي النعم الجليله لمن شا بمحض فضله المسبب
من الاسباب الفتاح بصائر القلوب بجوده حتي حرقت

ت

يب

بنورها حجب الكاينات كلها فظفرت بمنتهي الارب والصلاه
والسلام علي سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات والوسيله
العظمي دنيا واخري لنيل المني والحاجات وينبوع الفضايل
واساس جميع الخيرات المشرقة علي كل مخلوق لله تعالي
في الارض والسموات ورضي الله تعالي عن اله وصحبه الذين
هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلا الانجم الزاهرات
والذين هم القدوة للخلايق بعدهم وهم خير الامة الا
يمه الهدات وعن التابعين ومن تبعهم باحسان
الي يوم العرض بعث الله تعالي للرفاق ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا
ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فا
غفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور
الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين
وملجا ذوي الفاقات الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين
ياذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا والاخرة من
خير اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبه في
جنة الفردوس بجلال نعمك وجميل رويتك وان
تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنه وان تودي

عنا

عنا جميع تبعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخري
ياذا الفضل والمنة اللهم لك الحمد واليك المشتكي من انفسنا
ومن عوايق قد عسر معها في هذه الازمنه الصعبه
النجاة فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا
ومالا حتي نفوز باعظم رضوانك في الحيوة وبعد المما ت
اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام والهوي
وضعفت عن النهوض الي التمتع بمنيع جنابك العلي
منا القوي وقد اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها
واعمي عينها توالي ظلمات المعاصي عليها وتراكم ران
الذنوب فقلوبنا تبكي وتندب وان ضحك منا اللسا ن
وتريد النهوض الي نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الا
سر والعمي ولا تساعدها عليه للقوي ولا النفس ولا
الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الافا ت
مكبلين فيه بثقال قيود الشهوات فياذا الفضل العظيم
الذي لا يحد ولا يعلل ولا يقاس بمكيال ولا بميزان ويا
ذا الكرم العميم الذي فاض علي العوالم كلها حتي طمع فيه
القريب ومن هو في غايت البعد والخسران قد امرتنا ياذا
الجلال والاكرام علي لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولا نا
محمد صلي الله عليه وسلم بفكاك العاني وانقاده من الاسر

الذي ضرره يسير وعرض فانٍ فنحن يا مولانا العاقون حقيقة
الخائفون الاقتطاع عمايدوم ولاعوض له من الفوز
منك بجميل الرضوان فمن علي قلوبنا وذواتنا الما
سوره المحبوبية عن لتمتع بلذيذ حضرة جلالك
التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب
يا رحمن يا رحيم يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان
اللهم اغفر لابائنا وامهاتنا ولاشياخنا ولاخواننا
واخيتنا وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنه
مع اكابر اوليائك في اعلا عليين ومتع جميعنا
اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك ومرافقة
من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين اللهم انفع بهذا الشرح كل من اعتني به
من اهل الخير والايمان ومن اللهم علي من حفظ العقيدة
اصله بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم
اجعل حفظها لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرت
واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلا المنازل
الفاخرة واحفظنا واياهم الي المممات من جميع الفتن
واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا في ديننا
ودنيانا باعظم المواهب والمنن نتوسل اليك يا مولانا

في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية ثم بنبيك ورسو لك
ذي النفس الزكية الشفيع المشفع عبدك سيد الا ولين
والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي
اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك
وذكره الغافلون واخر دعائنا ان الحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله وكفي نعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وحسبنا الله وكفي وسلام علي
عباده الذين اصطفي وكان الفراغ من هاذه
النسخت المباركه نهار الخميس سادس والعشرون
من شهر شعبان المبارك سنة الف ومايه وخمسه
والحمد لله رب العلمين وصلي الله علي سيدنا ومولانا
محمد وعلي اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

مسئله فان قيل كيف عرفت الله كيف سؤال واستفهام
عن الاحوال فاذا قلت كيف زيد كان معناه على اي حال
هو صحيح ام سقيم قاعد ام قايم والى غير ذلك من الاوصاف
فمعنى قوله كيف عرفت الله اي على اي نوع من الصور وهيئة
من الهيئات عرفته فقل ليس له كيفية يعني ليس له نوع
من صور ولا ضرب من مثاله ولا كيفية اي ليس له نسبة
في الكيف بل عرفته بلا كيف ولا كيفية بتعريفه اي بالدليل
العقلي بتوفيق من عنده والنقلي بما وصف نفسه بكتابه
يعني بالايات الدالت عليه بانه ذات موصوف بصفات
الكمال منزه عن النقيصة والزوال كما عرف نفسه لرسوله
صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد الى تمام السورة قال الشيخ ابو
معين النسفي رحمه الله تعالى هو اشارة عن الموجود نقض.
عن المعطلة والباطنية احد اثبات وحدته نقض على المشركين
والوثنية الصمد نقض المشبهه لم يكن ولم يلد نقض على اليهود
والنصارى الى هنا لفظه وهذه السورة مشتملة على اصول
الدين وروى ابى وانس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اسست السموات السبع والارضون
السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دليل
على توحيد الله تعالى ومعرفت صفاته التي نطقت بها هذه

السورة

السورة اشارة كذا في الكشاف قوله فان قيل ما الايمان وما
الاسلام وما الاحسان الايمان في اللغه التصديق يقال
امنته اي صدقته قال الله تعالى وما انت بمومن لنا اي
بمصدق وقيل الامن الذي هو طمانينة النفس وزوال
الخوف وفي هذا الشرع هو تصديق الرسول صلى الله وسلم
عليه فيما جاء به من عند ربه والاقرار باللسان الى ان
الاقرار ركن غير لازم حتى يسقط بغير الاكراه بخلاف
التصديق فانه ركن لازم لا يسقط بحال وفي اختيار ابي
منصور الماتريدي واصح الروايتين عن الاشعري الى
ان الاقرار شرط اجراء الاحكام عليه في الدنيا وعند
الشافعي رحمه العمل بالاركان من الايمان والاسلام
والاستسلام وهو الخضوع والانقياد لغة كذا قيل
وقيل الاسلام لغة هو الدخول في السلم وهو السلامة
عن اصابة المكروه وفي الشرع الايمان والاسلام واحد
بمعنى واحد وان كان بين مفهوماتها تغاير بحسب
اللغه اما اتحاد معنى الاسلام والدين فمستفاد من
قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام يعني الدين
الصحيح المرضي كما قال الله تعالى ورضيت لكم الاسلام
دينا وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن

يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين واما اتحاد معنى
الاسلام والايمان فلان الايمان تصديق الله تعالى
فيما اخبر من اوامره ونواهيه والاسلام هو الانقياد
والخضوع لالوهيته وذلك لا يتحقق الا بقبول الامر
والنهي فلا ينفك احدهما عن الاخر حكما فلا تغاير
ان كذا ذكره نور الدين الصابوني رضي الله عنه واستدل
بعضهم لاتحادهما بوقوع الاهتداء جزاء بمباشرتهما
في كلام الله تعالى قال الله تعالى فان اسلموا فقد
اهتدوا وذكر في التاويلات ان الايمان والاسلام
اذا ذكرا معا المراد من الايمان التصديق الباطن
ومن الاسلام الطاعات وعن بعض المشايخ ان
الايمان تصديق الاسلام والاسلام تحقيق
الايمان وقوله عليه السلام الانقياد لاوامر الله
والاجتناب عن نواهيه هذا تفسير للاسلام يحتمل
ان يكون موافقا يعني للايمان وعلى ما بينا وجه اخر
ويحتمل ان يكون مغايرا له كما اختار بعض وهو
الظاهر قوله والاحسان في الاصطلاح هو احسان
اي الانعام الى خلق الله تعالى بمعنى مخلوقاته والشفقة
عليهم بلا منة وانما قيدت بعد المنة لان المنة